الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي لميلة

معهد الآداب واللغات العربي

ميدان اللغة والأدب

عنوان المذكرة:

ظاهرة الصعلكة في الشعر الجاهلي
عروة بن الورد أنموذج

مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس نظام جديد
تخصص الأدب العربي

إعداد الطالبين:
*طبيش فيصل
*لعمراني هشام

إشراف الأستاذة:
زيادي شيبان فهيمة

السنة الجامعية: 2010 – 2011

دعاء

====

اللهم من اعتز بك فلن يذل،
ومن اهتدى بك فلن يضل،
ومن استكثر بك فلن يقل،
ومن استقوى بك فلن يضعف،
ومن استغنى بك فلن يفتقر،
ومن استنصر بك فلن يخذل،
ومن استعان بك فلن يغلب،
ومن توكل عليك فلن يخيب،
ومن جعلك ملاذه فلن يضيع،
ومن اعتصم بك فقد هدى إلى صراط مستقيم،
اللهم فكن لنا وليا ونصيرا، وكن لنا معينا
ومجيرا، إنك كنت بنا بصيرا

اللهم صل و سلم و بارك علي سيدنا محمد و
علي آله
و صحبه و سلم و الحمد لله رب العالمين

شكر وعرفان

نرفع آيات التقدير وجميل العرفان إلى أستاذتنا المشرفة "زيادي شيبان فهيمة" التي كانت خير هاد ودليل لنا في رحلتنا مع ظاهرة الصعلكة في الشعر الجاهلي ونتوجه بكامل التقدير إلى كل من ساهم في إنجازنا هذا كما نشكر المركز الجامعي بميلة وكل من سهر على توفير الجو الدراسي المناسب، وإلى الأساتذة والدكاترة الكرام وخاصة كلا من : الأستاذ العظيم "منير بن ديب" والأستاذة الفاضلة " بونشادة نبيلة"

ووفقنا الله وإياكم مع كامل الإحترام والتقدير

مقدمة

مقدمة :

.....في الواقع يعد التنقيب في بحر الأدب العربي عامة ومعالجة ظاهرة الصعلكة خاصة بحر عميق يتطلب الخوض في أعماق هذه الظاهرة حتى نكشف أسرارها وخباياها ، أو بصفة أخرى أسبابها ودوافعها لنخبة من الشعراء الجاهليين وهم الصفوة من الشعراء وهم على التوالي " الشنفرى ،تابط شرا ، عروة بن الورد" ولما رأينا أن الشعر الجاهلي وشعر الصعاليك أصبح مهمشا وقليل التناول من طرف الباحثين رغم ما يحتويه من قيم وأسرار تتطلب بدل الجهد الكبير ولقد نفر الكثير منه وتوجهوا إلى الشعر الحديث والمعاصر ، ولقد اخترنا هذا الموضوع الشيق لنكشف الاسم لهذا الشعر الثري والغني بالقيم الفنية والمعنوية والاجتماعية .

وفي الواقع لقد أرخ هؤلاء الشعراء لهذه الحقبة الزمنية إضافة إلى المكان وميزاته الذي اثر في شعرهم فمن خلالهم تعرفنا على نظرة المجتمع للشاعر وتأثيره هذه النظرة في نظمهم لقصائدهم التي عبروا فيها عن الرفض والاحتقار والظلم الذي يتعرض له المستضعفين والفقراء فكان هذا الشعر وسيلة فعالة جدا في وقتهم ذاك للدفاع والمقاومة في ان واحد .

فهذا الشعر لقوته وصرامته ضم الشاعر الفقير ذو المستوى المعيشي المنحط والمكانة الاجتماعية الوضيعة والشاعر الغني الذي يملك المكانة الرفيعة والكلمة المسموعة في قبيلته والقبائل المجاورة لحدود قبيلته ولقد تبنى هؤلاء الشعراء قضية عظيمة اعتبروها حقا ضائعا يجب استرجاعه مهما كانت الطريقة وفي واقع الأمر كانت طريقتهم وسلاحهم الفعال الكلمة الهادفة وحاولو من خلالها الثأر لكل المستضعفين الذين أهينوا واحتقروا وسلبت حقوقهم منهم بالقوة ، فمضوا خلف أولائك المترفين يقطعون طريقهم ، وينهبوهم ويسلبوهم كل أموالهم لردها للفقراء ورفع مستواهم المعيشي ورد الاعتبار لهم ولو بالشيء القليل فكانت القضية بالفعل صراعا داني بين الحياة والموت وقد حقق الصعاليك تضامن تحقيقا عمليا إذ نشأت

بينهم روح المشاركة والعطف فتقاسموا الغنائم مع بعضهم وأشركوا في هذه القسمة إخوانهم العاجزين فكانوا يتصفون بالألفة والمروءة ففضلوا في الكثير من الأحيان الصبر على الجوع مهما يبلغ منهم الجهد والتعب حتى يغنموا بسيوفهم ورماحهم

يذلوا للغير فالشنفرى كان يفضل سف التراب على أن يكون الإنسان الضعيف ، وهذا عروة بن الورد كان يجمع الصعاليك ويقوم بأمرهم بالغزو وان اخفقوا ،انعدم المال لديهم ولهذا لقب " عروة الصعاليك،وبابي الصعاليك" فلقد كان يؤلمه أن تنزل نازلة بالفقراء ولا يستطيع أن يقدم لهم العون وها هو يقول لزوجته:

دعِيني أُطوّفْ في البلادِ، لعلّني أُفِيدُ غِنًى، فيه لذي الحقّ محمِلُ

أليس عظيماً أن تلم ملمة وليس علينا في الحقوق معول

ويقول أيضا :

فلا اترك الخوان ما عشت للردى كما انه لا يترك الماء شاربه

أديم مطال الجوع حتى أميته واضرب عنه الذكرى صفحا فأذهل

وفيما يتعلق بالصعوبات التي وجهتنا منها قلة المصادر والمراجع وصعوبة الحصول عليها أن وجدت ، كذالك ندرة النماذج التي تناولت هذه الظاهرة لدى هؤلاء الشعراء التي يمكننا أخذه كسند نرتكز عليه في دراستنا خاصة الجانب التطبيقي، وبالرغم من كل هذه الصعوبات حولنا التغلب عليها وانجاز هذه الرسالة التي نرجو أن تكون مفيدة لنا ولغيرنا فكان البحث أن جاء في فصلين تتقدمهما مقدمة ومدخل ففي المدخل تطرقنا إلى تعريف الصعلكة لغة واصطلاحا .

أما الفصل الأول فعالجنا فيه ظاهرة الصعلكة عند الشنفرى وتابط شرا بكل أبعادها من دوافع وأسباب نفسية واجتماعية وكان هذا الفصل بمثابة الجانب النظري يليه الفصل الثاني تناولنا فيها الظاهرة عند عروة بن الورد وكان الجانب التطبيقي للمذكرة إذ طبقنا المنهج الاجتماعي على نص شعري لهذا الشاعر ،ولقد كانت دواوين الشعراء الثلاثة

ركيزتنا في بحثنا هذا إضافة إلى بعض المراجع والمصادر ذات الصلة الوثيقة بموضوعنا لنأتي إلى الخاتمة مبرزين فيها أهم النتائج المتحصل عليها .

إننا نعترف أن الجديد في البحث مهما عمق واتسع لا يمكن أن ينتهي عند حد معين وان عملنا هذا ليس أكثر من وضع طرف بسيط من هذا الصرح اللامتناهي في عالم الشعر والأدب .

والله نسال أن يوفقنا في خدمة الشعر وأحياء مثل هذه المواضيع التي أصبحت في طي النسيان.

مدخـــل:

-تعريف الصعلكة:

أ- لغة

ب-اصطلاحا

مفهوم الصعلكة:

أ/ الصعلكة لغة:

الصعلكة في اللغة من مادة صعلك و لها مدلولات عدة نذكر منها ما تيسر ذكره في معجم لسان العرب لأبن منظور:

صعلك : الصعلوك : الفقير الذي لا مال له ، زاد الأزهري و لا اعتماد.

و قد تصعلك الرجل إذا كان كذلك

قال حاتم الطائي :

غنينا زمانا بالتصعلك والغنى، ... فكلا سقاناه، بكأسيهما، الدهر

فما زادنا بغيا على ذي قرابة ... غنانا، ولا أزرى أبحسابنا الفقر

. أي عشنا زمانا. وتصعلكت الإبل: خرجت أوبارها وانجردت وطرحتها. ورجل مصعلك الرأس: مدوره. ورجل مصعلك الرأس: صغيره؛

وأنشد:

يخيل في المرعى لهن بشخصه، ... مصعلك أعلى قلة الرأس نقنق

وقال شمر: المصعلك، من الأسنمة، الذي كأنما دحرجت أعلاه دحرجة، كأنما صعلكت أسفله بيدك ثم مطلته صعدا أي رفعته على تلك الدملكة وتلك الاستدارة؛ وقال الأصمعي في قول أبي دواد يصف خيلا:

قد تصعلكن في الربيع، وقد قر ... ع جلد الفرائض الأقدام

قال: تصعلكن دققن وطار عفاؤها عنها، والفريضة موضع قدم الفارس. وقال شمر: تصعلكت الإبل إذا دقت قوائمها من السمن. وصعلكها البقل وصعلك الثريدة: جعل لها رأسا، وقيل: رفع رأسها. والتصعلك: الفقر. وصعاليك العرب: ذؤبانها. وكان عروة بن الورد يسمى: عروة الصعاليك لأنه كان يجمع الفقراء في حظيرة فيرزقهم مما يغنمه.(1)

ب الصعلكة اصطلاحا:

بعدما رأينا التعريفات الأنفة الذكر فيما يخص مفهوم الصعلكة لغة فإننا نسعى كذلك في هذا الصدد و هذه المرة مع المعنى الاصطلاحي لهذه الظاهرة.

إذا استبقنا الأحداث يمكن لنا أن نعرف الصعلكة اصطلاحا من خلال سردنا لأحداث كل صعلوك و بهذا نجد اختلافا في مفهومها عند كل واحد منهم و لكن هذا الجانب سنتطرق إليه فيما بعد إن شاء الله، و لقد اهتدينا في هذا البحث على عدة مراجع إذ نجد في بعض منها أن التصعلك و الصعلكة يدلان في وضوح لا لبس فيه على الفقر كما ورد في هذا البيت:

فما زادنا بغيا على ذي قرابة ... غنانا، ولا أزرى بأحسابنا الفقر

فالشاعر هنا يقر بأن أسباب تصعلك هو الحاجة و بسبب ربح المشاكل مع الأقرباء هو الفقر نفسه.(2)

---

(1) أبن منظور- لسان العرب . دار صبح واد يسوفت.بيروت-لبنان-م. السابع –ط جديدة و منقحة – 1427هـ - 2006م – مادة " صعلكة " ص-321 –

(2) الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي – يوسف خليفة – الطبعة الثالثة دار المعارف – ص 24-

ونجدها أحيانا خارجة عن نطاق الفقر تماما إذ تعني في بعض المواضع الشغب والإغارة التي يمارسها أبناء الليل ، أي السلب والنهب وهذا ما يحمله العامة من معرفة عن الصعلكة ، كما علمنا أن الشاعر الكبير الجاهلي "أمرؤ القيس" (1)

(أراد يوما أن يثأر من بني أسد ، فأخذ يجمع مجموعة من فقراء العرب فإستغله في هذه المهمة) وهذا ما يعطينا إستنتاجا أن هؤلاء الفقراء جراء ظروف حياتهم الصعبية إكتسبو وشجاعة وسرعة وقوة ، وهذه الصفات من بين أهم ما يتميز به الصعلوك

أما إذا عدنا إلى إستخراج المفاهيم من المعارف السابقة وكذا إستنتاجات التاويلية ، فإننا نجد أن الصعلكة هي مصطلح يتعلق بأحوال العاملين بها ، وتعدد الشعراء الصعاليك أدى إلى تعدد أسباب التصعلك وهذا الأخير أدى بدوره إلى تعدد مفاهيم الصعلكة ، فنجدها أحيانا بمفهوم الفقر والحاجة والإضطهاد من قبل الأغنياء والأسياد ، وأحيانا يرد مفهومها بمحض الصدفة أو الإجبار إذ لا مفر لإمرئ وقد أبيدت جميع أفراد قبيلته إلا العيش في هذه البيئة ، ونجدها أحيانا أخرى مهرب ومسلك بغية كسب القوت والثأر وفي مواضع أخرى تحمل معاني معبرة عن الإنسانية ورفض الذل والمهانة ، وإعانة الفقراء دفاعا عنهم وتوعية لمن هم في ديارهم مضطهدين .

من خلال هذه المفاهيم المتعددة والمتعلقة بالصعلكة قد تشارك فيها عدة أسباب تكون خلقية وأخلاقية كسواد اللون ، والفقر وغيرها ...، ونحن في هذا العمل بصدد إجلاء هذا الغموض عن هذه الأسباب ولو بالشكل القليل وذلك بالإستعانة بشعراء جسدوا هذه الظاهرة على أرض الواقع مع الإشارة إلى أن دليلنا في تصليط الضوء على الظاهرة المراد دراستها هو الشاعر الذي أخذ بها رغم جاهليته " عروة بن الورد العبسي "

(1) – الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ، يوسف خليف ، الطبعة الثالثة ، دار المعارف ، ص: 26

الفصل الأول:

- تمهيد
- 1/الشنفرى:
- ا/ نسبه ولقبه
- ب/حياته ودوافع تصعلكه
- 2/تابط شرا :
- أ/ نسبه وحياته
- ب/ حياته وبعض أخباره
- ج- نظرته للصعلكة

تمهيد:

أن محاولة الوصول إلى مفهوم اصطلاحي دقيق للصعلكة ليس بالأمر الهين، وذللك لصعوبة تحديده إذ من غير المعقول أن ننسب ظاهر الصعلكة إلى مفهوم معين وهي ظاهرة كما هو معروف عنت الكثير من الصعاليك وبالتالي التعدد في المفهوم ، مثلها مثل الفكر والمذهب فلكا شخص فكره الخاص وقل ما نجد أشخاص متساوون في الفكر ومتفقين فيه ،إذن من المستحيل أن نجد جميع الصعاليك تصعلكوا لسبب واحد ، أرجعنا الأمر إلى الفقر نجد «عروة بن الورد » من أسياد قبيلة "عبس" وإذا أرجعنا الأمر إلى الضمير نجد «الشنفرى وتابط شرا » قد خلعوا بالقوة من قبائلهم حسب ما تتداوله الروايات ، ومن هنا نخلص إلى انه توجد الكثير من الأسباب التي غذت مصطلح الصعلكة وجعلته غنيا بعدة تساؤلات باستثناء أمر واحد نتفق عليه وهو أن الصعاليك ينقسمون إلى قسمين من حيث طريقة وأسباب تصعلكهم فالقسم الأول مثل فئة خلعت ومثلها كل من «الشنفرى وتابط شرا » .

والقسم الثاني مثل فئة تمردت على نظام عيشها القبلي مثلها «عروة بن الورد » المعروف "بعروة الصعاليك" ونحن في صدد دراسة معمقة لهذا الأخير ، لكن قبل ذللك نلقى لمحة على أصحاب الفئة الأولى أي الإعلام الصعاليك الذين طردوا واخرجوا عنوة وقوة من ديارهم ونأخذ في البداية أولهم وأجودهم على حد علم الباحثين وعلمنا" الشنفرى".

1/الشنفرى:

ا/ نسبه ولقبه:

عرف عن الشنفرى انه كان من الاواس ابن الحجر الهنوا ابن الازد وان أباه كان في موضع من أهله وانه كان في قلة أي انه كان قليل المال والجاه وضعيف المكانة(1) وورد في مصدر أخر "يعد الشنفرى من اشهر الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي من المع شعرائهم ومع ذالك اختلف الرواة في اسمه فقيل انه :

-ثابت ابن اوس الازدي

- وعمر ابن مالك الازدي

- وعمر ابن براق نفسه

- وقيل أن الشنفرى اسمه ولقبه والشنفرى يعني غليظ الشفاه ويدل ذالك على أن دماء حبشية تجري في عروقه من ناحية أمه فهي حبشية الأصل وقد ورث عنها سوادها، وان اختلف الرواة في اسمه فإنهم قد اجمعوا على انه من الازد القبيلة القحطانية المعروفة وكان من فتاك العرب (2) وكما ذكرنا سلفا الشنفرى من الخلفاء الذين تبرأت منهم قباء لهم ولا يعرف عن حياته

(1) – الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي/ د: يوسف خليف /دار المعارف-ط3 ص -332.

(2)- ديوان الشنفرى – طلال حرب – ط1 -1996 ص 29.

الكثير ولكن المجمع عليه انه كان يحقد على بني سلمان الازديين فإننا سنلقي نظرة على انتمائهم القبلي فنجدهم ينحدرون من الأسماء الآتية « بنو عبرة بن زهران بن مالك بن زهران بنو مبدعان بن مالك من قريش الذي قتله أبي سفيان ابن حرب ومن منهم عثمان ابن سراقة ابن عبد الله ابن سراقة وهو الذي خلع بالشام من عبد الله بن علي وقتل الحكي ابنه وعثمان هذا من بطن يقال لهم الجناذب من بني سعيد الفطريف ابنه بكر يشكر بنو نصر بن زهران وهؤلاء ابن أخيه عبرة بن زهران منهم كان عبادة بن أمية الأمير الذي كان بالشام وكانت له سوابق وأراد معاوية استلحاقه أخا كما فعل بزيادة فأبى بذالك عبادة .

وهؤلاء بني أخيهما مالك بن زهران ومنهم بنو سلمان بن مفرح ابن مالك ابن زهران وكان الشنفرى يغير عليهم لان رجل منهم قتل أباه.(1)

(1) الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ص 334

ب/حياته ودوافع تصعلكه:

إذا عدنا إلى حياة الشنفرى فإننا نجد انه « أيسر من فهم وعاش بينهم إلى أن وقع واحد منهم أسيرا في بني سلامان فقدو بنو شيابه من فهم السير به فانقلب الشنفرى إلى بني سلامان وحسب نفسه منهم فلما أراد الزواج من قبيلة بنو سلامان يقال أن والد الفتاة رده ردا اقر فيه واخذ يغير عليهم لرد الاعتبار وورد في رواية أخرى أن بني سلمان سبت الشنفرى وهو غلام فجعله الذي سباه يرعى الغنم مع ابنة له فلما خلا بها ذهب ليقبلها

فصكت وجهه ثم سعت إلى أبيها فأخبرته ليخرج إلى قتله فوجده ينشد ابياتا يتأسف فيها على أن هذه الفتاة تعرف نسبه فلما سمع الرجل قوله سأله من هو فقال:أنا الشنفرى اخو بني الحارث بنو ربيعة فقال له:لو أني أخاف أن يقتلني بنو سلمان لا نكحتك ابنتي قال الشنفرى: علي إن قتلوك لاقتلن منهم مئة رجل بك فانكحه ابنته وخلى سبيله وسار بها إلى قومه وشدت بنو سلامان على الرجل فقتلوه ثم اخذ يوفي بوعده ويغير على بني سلمان ويقتل منهم كما أن هناك روايات أخرى تعددت مضمنها في الإتيان بما هو قريب من الجزم على سبب نبذ و خروج الشنفرى من قبيلته ومنها ما ورد «أن الشنفرى أسرته بنو شيابة –بن فهم- فلم يزل فيهم حتى أسرت بنو سلامان بن مفرج من ازد رجلا من بني شيابة فقدته بنو شيابة بالشنفرى وكان في بني سلامان لا تحسبه إلا واحدا منهم حتى نازعته بنت الرجل الذي كان في حجره وكان قد اتخذه ولدا فقال الشنفرى: اغسلي راسي يا أختاه فأنكرت أن يكون أخاها فلطمته حتى جاء من اشتراه من فهم فقال له : من أنا؟ قال أنت من الاواس ابن الحجر فقال: أما أنا لن أدعكم حتى اقتل منكم مئة بما استعبدتموني»(1) وفي رواية أخرى يقال فيها « إن ازد قتلت الحارث ابن السائب الفهمي فأبو أن يبوؤا بقتله فباء بقتله رجل منهم يقال حرام بن جابر فلما سمع الشنفرى جعل يغير على الازد من فهم» (2)

(1) مكتبة الدراسات الأدبية – د: يوسف خليف – الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي- ط3. ص 334 دار العارف القاهرة .

(2) نفس المرجع صفحة 335.

ويروي ابن الانباري على نشأته الأولى ثلاث روايات احدهما تلك التي يرويها صاحب الأغاني عن المزي والأخرى يقول فيها: إن السبب في غزو الشنفرى لازد وقتلهم أن رجل منهم وثب على أبيه فقتله والشنفرى صغير.....فلما رأت أمه انه لا احد يأخذ بدمه ارتحت بولديها حتى جاورت فهم فلم تزل فيهم حق كبر الشنفرى وجعل يغير على ازد ويقتل منهم ولعل اقرب هذي الروايات اقرب إلى الحقيقة تلك التي يرويها ابن الانباري والتي تتحدث عن مقتل الازد أباه ،« والشنفرى » نفسه يصرح في شعره بان قومه قد أضاعوا أباه ،وفي إخباره ورد انه مر و بها « حرام ابن جابر وقيل له : هذا قاتلو أبيك ،فشد عليه وقتله وهو يصرح بهذا في تائيته المفضلية » (1)

وآيا كانت الأسباب لهذا الحقد الذي ملا« الشنفرى » على « بني سلامان » فانه قد وهب حياته للانتقام منه فكان يغير على ازد برجليه كما يغر عليه وحده ،وبلغ الرغبة في الانتقام حتى جعله يحرص على التفنن فيه ،فكان يضع النبلة ويجعل افواقها من العظام حتى إذا غزاهم عرفوا نبله في قتلاهم .

« يقتل الشنفرى منهم – فيما تزعم الروايات – تسعة وتسعين ثم يتربص بها عداؤه فيقتلونه بعد التفنن في تعذيبه تفننا قاسيا ،وبعد موته يمر رجل منهم بجمجمته فيضربها وتخلف في قدمه جرحا ويموت متأثرا به ، وهنا يكون قد تم وعده وهو ميت »(2)

(1) الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي- ط3- ص 336

(2) المرجع نفسه – نفس الصفحة

وهنالك رواية أخرى عن وفاته تشبه الأولى لكنها تقول أن " عروة بن الورد كان متربصا وراء الشنفرى بعدما خاف عليه من الهلاك فلما رآه في قبضة بني سلامان ظهر هو الأخر والسهام موجهة لكليتهما فقال:بني سلامان للشنفرى أن يسلم نفسه وكان رجل منهم قريب من الشنفرى فهمس في أذن عروة واخبره انه سيتم وعده ، فقال له عروة : هذا ليس وقت البطولة أيها الشتفرى، ولتفت إليه الشنفرى قائلا: مجبرا أخاك لا بطل ! وهم بالخنجر إلى ذالك الرجل من بني سلامان وفي لحظة إدخال الخنجر في جسده كانت سهام الفرسان قد وجدت مكان لها في جسد الشنفرى وابقوا على عروة بن الورد بغية منهم أن يبلغ عن ما حدث .

يدور شعر الشنفرى في اغلبه حول الصراع بينه وبين بني سلامان ويمكن أن ننسب هذه الأخيرة في أن تكون احد أسباب تصعلكه وخروجه من الديار فقد للانتقام من بني سلامان ، والجزء الباقي منه حول أحاديث فقره وتشرده وغاراته على غير بني سلامان، والي جانب هذا سجل شعره جوانب أخرى من حياته : كثيابه البالية ،وحمله قربة الماء وتشرده في الصحراء .....

إذ نجد هذا كله من خلال قرأتنا لأشعاره، كما أننا قد أخذنا قصيدته التي مطلعها " على أم عمرو وأجمعت "

كمقطوعة يمكن الاستناد إليها في تبرير سبب خروج وتصعلك الشنفرى فنجده يقول :

" قتلنا قتيلا مهديا بملبد ### جمار مي وسط الحجيج المصوتي ** (1)

(1) ديوان الشنفرى /إعداد و تقديم / طلال حجب-دار صادر – بيروت – ط 1 1996-ص39

* ملبد: أي جعل في رأسه شيبا صمغ لتلبيد الشعر

* جمار: الحصى التي يرمي بها الحجاج في منن

جزينا سلامان ابن مفرج قرضها ### بما قدمت أيديهم وأزلت **

شفينا بعبد الله بعضا غليلنا ### فعوف لدى المعدي أو أنا استهلت

في هذه المقطوعة المتكونة من ثلاثة أبيات نجد الشنفرى يتحدث فيها عن مغامرة مع قبيلة بني سلامان وقضية المئة رجل التي كان يعتبرها دينا عليه، ففي البيت الأول يتحدث عن قتله لرجل وأهداه ،في البيت الثاني يتكلم على رد الكيل بمكيلين ويتوعد فيه بني سلامان بمزيد من القتل ، البيت الثالث يريد أن يصرح انه قد شفى بعض من غليله من بني سلامان إذ قتل منهم عبد الله وعوفا .

من خلال هذه المقطوعة نلاحظ انه يوجد سبب وجيه إلى حد قريب جعل الشنفرى يخرج مكرها ويتمرد على واقع قبيلته برغبة ملؤها الانتقام ، والأخذ بالثأر وفي الأخير فلقد حولنا قصارى جهدنا أن نجمع ما تيسر لنا من معلومات حول مولده ونشأته وسيرته والله الموفق في ذالك .

* سلامات : هم القوم الذين اسروا الشنفرى و منهم حرام بن جابر قائل أبيات

** قرضها: و هو القرض أي مايعمل الإنسان من إساءة و إحسان يجزى به

2/تابط شرا:

يعد" تابط شرا " من بين الشعراء الصعاليك ،وقد اشتهر بالشجاعة فكان يغير في الليل والنهار مترجلا في اغلب الأحيان بقدميه من دون أن يدركه احد من شدة كره وفره وسرعة عدوه حتى قالت فيه روايات انه كان صديق الوعول والغزلان ،وان الباحث في شخصية "تابط شر" يجد أنها قد التحمت بالأسطورة و شاعت أخبارها بين العرب،حيث تمكنت من التوحيد بين الحياة ولذة المغامرة ،وقالت شعرا يقارب الشعر الملحمي التمردي وتميز شعرها بنبرة واقعية ونزعة تصويرية طبيعية ،ينضاف إلى هذه الشخصية الكثير من العفوية والسذاجة الصادقة التي تجسد لنا هيكل فارس وشاعرا ذو نزعة التحدي و جماح القوى الطاغية .

أ/ نسبه وحياته:

اختلفت الروايات حول نسب " تابط شرا" فجاء في ديوان "تابط شرا" :

« هو ثابت بن جابر بن سفيان بن عميثل بن عدي بن كعب بن خزن ،" وقيل حرب " بن تيم بن سعد بن فهم بن عمرو بن قيس غيلان بن مضر بن نزار » (1)

وجاءت ترجمته في شرح المفضليات لابن الانباري :

« هو ثابت بن جابر بن سفيان بن عميثل بن عدي بن كعب بن حرب بن تيم بن سعد بن فهم بن عمرو بن قيس غيلان بن مضر بن نزار » (2)

كما ورد أيضا في جمهرة انساب العرب « ..... ثابت بن جابر بن سفيان بن كعب بن حرب بن تيم بن فهم» (3)

مات أبوه وهو صغير ولم ترد عنه أخبار مشهورة ،وأما أمه فهي امرأة اسمها اميمة وقيل أنها من القين بطن من فهم وقد نقل شوقي ضيف أن اميمة هذه كانت عبدة سوداء وورث عنها ثابت سودها لذا فهو يعد من أغربة العرب ،ولدت أمه خمسة نفر : تابط شرا ، ورش لغب ، ورش نسل ،وكعب جذر ،وقيل أنها ولدت سادسا اسمه عمرو.

(1) – ديوان " تابط شرا و أخباره " – دار العرب الإسلامي – الملحق 1 – ط1 -1984 – ترجمة من كتاب الأغاني – ص 263 .

(2) شرح الأنباري للمفضليات – مطبعة الأدباء – ط1 بيروت 1920 – ص 1

(3) جمهرة أنساب العرب لأبي محمد ابن سعيد حزم- ت و تطبيق عبد السلام هارون – ط1- ج2- ص 243 .

وتابط شرا لقب لقب به ،وقد ذكر الرواة روايات مختلفة في هذا اللقب من أين جاء؟ حيث بلغت ستة روايات والراجح فيها انه من أطلق عليه هذا اللقب هو أمه ،وأما بالنسبة الروايات الست فهي:

أولا :

« ذكر أن والدته قالت له: ألا ترى غلمان الحي يجيبون لأهلهم الكماة فيروحون بها فقال لها : أعطيني جرابك حتى اجتبي لكي فيه .فأعطته جربها فملاه لها حياتا مما استطاع عليه ،واتى به متأبطا له ، فالقاه بين يديها ففتحته إذا هي حيات تسعى فوثبت وخرجت من البيت ،فقال لها نساء الحي : ماذا تأبطه ثابت اليوم ؟ فقالت: تأبط شرا» (1)

ثانيا:

« ورد أن سبب اللقب أن ثابت رأى كبشا في الصحراء فاحتمله تحت إبطه، فجعل يبول عليه طوال الطريق.فلما قرب من الحي ثقل عليه الكبش فلم يقله فرمى به فإذا هو الغول .فقال له القوم : ماذا كنت متأبطا يا ثابت ؟ فقال: الغول . فقال له القوم: قلد تأبطت شرا » (2)

ثالثا:

« قيل انه أتى الغول فرماه بين يدي أمه ، ولما سئلت عمى كان يحمله فقالت: تأبط شرا »

رابعا:

« روي أنما سمي كذالك لبيت من الشعر قاله وهو :

تأبط شرا ثم راح أو اغتدى *** يوائم غنما أو يشف على ذحل »

(1) ديوان " تأبط شرا" – دار المعرفة – بيروت – لبنان. ط1 – 1424هـ 2006 م ص6 .

(2) – المصدر نفسه – نفس الصفحة

خامسا:

« ذكر انه لقب بهذا اللقب لأنه كان كلما جاء بالشهد في خريطة يتأبطها ،فان أمه تأكل ما يجيء به ،فاخذ يوما أفعى فالقاها في الخريطة فلما جاءت أمه ما تأخذ في الخريطة سمعت فحيح الأفعى فالقتها ،وقالت: لقد تأبطت شرا يا بني »

سادسا:

« قيل أن أمه سئلت عنه وكان قد وضع تحت إبطاه سكينا أو سيفا أو جعبة سهام، فقالت: لا ادري تأبط شرا وخرج » (1)

كانت هذه الروايات الست شاهدا على تلقب ثابت بتأبط شرا وهي ورايات اقرب إلى الواقع أو أميل إلى الصواب وذالك من خلال طبيعته وأفعاله وأدواته.

(1) ديوان تابط شرا- ط1- ص6

ب/ حياته وبعض اخباره :

اتسمت حياة تأبط شرا بالتمرد على واقعه ثائرا على نفسه حتى ألفناه صعلوكا يتقن مهارات عديدة وكان مشوار حياته معظمه إلى لم نقل كله قتال وغزو ومجازفات ،إلى جانب إلى عدد من الرفقاء من مثل : " عروة بن الورد و الشنفرى".....

فأتي بذالك صفات الصعلكة المنقطعة النظير إلا في صفات الشنفرى ، فقد كان فتاكا من أغربة العرب الاشراس وعلى الرغم من ضالة حجمه إلا انه كان عداءا يسابق الخيل والغزلان والوعول ، وبه يضرب المثل في السرعة ويوصف تأبط شرا بأنه ذو سمع رهيف وبصر حاد ومكر ودهاء ، ليصل به الأمر إلى قتل من يكرمه مهما كان ضرسه أو شانه .

ونحن كدرسين لهذه الشخصية نقر ونسلم لكمالية هذه الشخصية من الناحية البدنية ولو أن الكمال لله عزوجل جعلته مهيئا لظروف بيئية تتوافق وظروف شبه الجزيرة العربية فكان من نتيجة التعايش بين هذه وتلك ولادة عهد فارس وشاعر بالدرجة الأولى عرف بتأبط شرا وبالرغم من كل هذا فان الحياة تسير وفق مبدأ البداية والنهاية فلك بداية نهاية ويقول المولى عزوجل في سورة القصص :

« وَلا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ » الآية 88. (1)

(1) سورة القصص – الآية رقم 88.

إن تعدد روايات وفاة تأبط شرا يقابله تعدد أسباب وفاته، فقد ورد في ديوانه:

« انه قتل على يد غلام اسمه سفيان بن ساعده ،إذ تخبا له وكمن وراء شجرة يترقبه حتى اقترب أطلق عليه سهما فأصابه في قدمه ادمي ثابت ولحق بسفيان وقتله ثم عاد يعرج ليموت بين رفاقه وقيل أن موته كان في غزوة من غواته، فعرض له بيت هذيل فارا دان يغزوه ، فرده رفاقه لأنهم راو ضبعا يخرج من قرب البيت ، فتشاءموا وتطيروا بين انه لم يألف بذالك ، وهجم على البيت مع جماعته فقتلو شيخا وعجوزا ،وحازو جاريتين ونوقا وفر علام إلى الجبل ، فتبعه ثابت فرماه الغلام بسهم فأصبه في مقاتله وحمل تأبط شرا على الغلام وهو جريح فقتله ، ثم مات بين رفاقه وتأثرا بالإصابة وكانت سنة وفاته عام 530م ، وقيل 540م ».(1)

إذن فلقد كانت الأسباب والظروف البيئية التي ساهمت في ولادة هذا الصعلوك سببا في وفاته، فكانت نهايته في غزوة وعلى يد عدو له في بيئة ولد فيها ليموت بها.

بعدما تطرقنا إلى نبذة موجزة تفي بالغرض للصعلوك والشاعر تأبط شرا سنحاول الآن ذكر ما تيسر من أخباره ، ونقول ما تيسر لان المكان يضيق بنا لذكر جل أخبار هذا الصعلوك ونسال الله التوفيق في هذا الجزء اليسير من أخباره.

(1) ديوان تأبط شرا – ص ص – 6، 7.ورد في ديوان تأبط شر وأخباره :

« ..... حدثنا الحز نبل عن عمرو بن أبي الشيباني قال: نزلت على حي فهم إخوة بني عدوان من قيس ، فسألتهم عن خبر تأبط شرا فقال لي بعضهم: وما سؤالك عنه؟ أتريد أن تكون لصا !؟ . فقلت : لا ، ولكن أحب أن اعرف أخبار هؤلاء العدائين فأتحدث بها فقالو : نحن نحدثك بخبره : أن تأبط شرا كان أعدى بساقين وذي رجلين ، وذي عينين ، وكان إذا جاع لم تقم له قائمة فكان ينظر إلى الضباع فينتقي على نظره أسمنها ثم يجري خلفها ، فلا يفوته حتى يأخذه ، فيذبحه بسيفه ثم يشويه فيأكله » (1)

وهذه الرواية توضح لنا ما مدى تمتع هذا الصعلوك بالميزات البدنية المؤكد عليها سالفا، وروي أيضا انه لقي الغول في ليلة ظلماء ، بموضع يقال لها "رحى بطان" (2)

(1) ديوان تأبط شرا و أخباره – ص ص – 266 ، 267 .

(2) رحى بطان : موضع في بلاد هذيل .

فأخذت عليه الطريق ، فلم يزل بها حتى قتلها ، وبات عليها ولما اصبح جاء بها

تحت إبطه إلى أصحابه وانشد يقول:

تأبط شرا ثم راح أو اغتدى

يوائم غنما أو يشف على ذحل » (1)

وورد أيضا :

« أن تأبط شرا لقي ذات يوما رجل من ثقيف يقال له أبو وهب كان جبانا ، وعليه حلة جيدة ، فقال أبو وهب لتأبط شرا : بما تغلب الرجال يا ثابت وأنت كما أرى ذميم ضئيل !؟ قال : بسمي إنما أقول ساعة ألقى الرجل أنا تأبط شرا، فينخلع قلبه حتى أنال منه ما أردت ، فقال له الثقفي : أقط ؟ قال : قط .قال: هل لك أن تبيعني اسمك ؟ قال: نعم، فبما تبتاعه ؟ قال بهذه الحلة، وكنيتي لك، قال افعل، ففعلا. وقال له تأبط شرا: لك اسمي ولي اسمك وكنيتك ، واخذ حلته وأعطاه طمرية ثم انصرف وقال في ذالك يخاطب زوجة الثقفي :

ألا هل أتى الحسناء أن حليلها

تأبط شرا وكتنيت أبا وهب

فهبه تسمى اسمي وسماني اسمه

فأين له صبري على معظم الخطب

(1) ديوان تأبط شرا و أخباره - ص ص – 260 ،261 .

وأين له باس كبأسي وسورتي

وأين له في كل فادحة قلبي » (1).

وهذه الرواية تبين لنا دهاء وذكاء تأبط شرا ، وقد رأينا كيف استغل غباء الرجل الثقفي.

ومن أخباره التي وردت عنه أيضا :

« انه أحب جارية من قومه ، فطلب زمننا لا يقدر عليه ، ثم لقيته ذات يوم فأجابته وأرادها وعجز عنها مرة أخرى فلما رأت جزعه من ذالك تناومت عليه فأنسته ، ثم جعل يقول :

مالك من ابري سليب الخلة

عجزت عن جارية رفله

تمشي إليك مشية هرولة

كمشية الارخ* تريد العلة » (2)

إن في هذه الأبيات يتساءل تأبط شرا عن سبب عجزه أمام هذه الجارية رغم الصفات التي تميزت بها مثل لفظة الارخ وهي تعني : أنثى البقر التي لا تنتج .

كانت هذه الروايات من بين الكثير التي تناولت أخبار تأبط شرا وكيفية تعامله مع مختلف المواقف التي واجهته في حياته مستغلا في ذالك صفاته البدنية وذكائه ودهائه في التملص من المواقف الحرجة وهذه الروايات تعكس بدورها ولو الشيء القليل من حياة الصعاليك وعلى وجه الحديد تأبط شرا وذالك مما شهدناه من غزوات ومواجهات ، ومدى بسالة هذا الشاعر الصعلوك .

(1) ديوان تأبط شرا و أخباره – ص ص – 260-261 .

(2)المصدر نفسه – ص ص – 270،271 .

* الأرخ : البقرة التي لا تنتج.

ج- نظرته للصعلكة :

لا تختلف نظرة تأبط شرا للصعلكة عن أقرانه ورفاقه الصعاليك بحيث يرى إن الصعلوك هو المتمرد على واقع القبيلة في مفهومه العام والتملص من نظامها وقيودها وعدم مخالطة الناس ، والفرار إلى الطبيعة ومخالطتها صالحها وطالحها من مخلوقاتها والاحتماء بجبالها وكهوفها وشعابها ومعاشرة وحوشها وهو يعتبر الناس نزهة أثناء غزواته، فقد تعاود حياة البراري أن صح التعبير « .....والصعلكة تبيح للصعلوك إشباع غرائزه فما حاجته إلى شرائع البشر؟ فلقد نزل هذا الشاعر الصعلوك ببني بجيله، فاغتره رجل فقتله ، وساق ماله وسبل زوجته ونعم بالجسد البض ، والخصر الهيم ، والقد اللين ،و انشد يقول :

ببجيلة البجلي بت من ليلها

بين الازار وكشحها ثم الصق

بأنيسة طويت على مطويها

طي الجمالة أو كطي المنطق » (1)

كما زعم تأبط شرا أن اللذة في الصعلكة هو الغزو والذوذ بالفرار وذالك لما يتمتع به من قوة بدنية خارقة فيفتخر بنفسه ومدى قوته على مسابقة الريح والطير والأعداء أيضا،

ولعل ما يصور لنا هذا هو طريقته في الفرار بعد فراغه من غزوة بجيله،حيث انطلق كسهم ولو انه تبطئ لكان في عداد الموتى فيقول:

(1) الأدب الجاهلي ، قضاياه – أعلامه – فنونه – للدكتور غازي طليمات و أ عرفان الأشقر دار الإرشاد – ط1- 1992 م – الباب الخامس الفصل (2) تأبط شرا – ص – 477 .

« ولما سمعت العوص تدعو تنفرت

عصافير راسي من بوي فعوابنا

ولم انتظرهم يدهموني، تخالهم

ورائي نحلا في الخلية واكنا

ولا أن تصيب النافذات مقاتلي

ولم اك بالشد الذليق مداينا

فأدبرت لا ينجو نجائي نقنق

يبادر فرخيه شمالا ودجانا

هذه المقطوعة يلتمس الشاعر العذر من زوجته حين بلوغها خبر هربه فراح يصور لها إحساسه بالخوف عند التفاف الأعداء به وفره منهم كالسهم المنطلق من القوس وهم وراءه كالنحل الذي هاج وخرج من خليته ولو إنهم أعطاهم فرصة للاحاق به لكانت السهام قد وجدت مكانا لها في جسده » (1)

(1) الأدب الجاهلي قضاياه و أعلامه..... – ص – 478 .

هذه هي لذة المغامرة لدى الصعلوك تأبط شرا حيث كان يغزو ويغنم المغانم دون أن يلحقه احد، فيتباهى ويفتخر باسا لبه المنقطعة النظير في مختلف حياته الصعلوكية .

يمكننا القول بان ظاهرة الصعلكة عند تأبط شرا هي الحرية مطلقة في الحياة بعيدا عن كل القيود التي تفرض عليه ، إضافة إلى المحاولة في إثبات وفرض الذات الفاعلة في هذه الظاهرة وتتجلى لنا هذه المحاولة من خلال الاعتزاز بالنفس والفخر الذي عهدناه في شعره ولقد اخترنا هذه المقطوعة الشعرية من اجل ا تأكيد أكثر والتعليق عليها ، حيث أبدع فيها الشاعر من خلال دقته في التصوير و الوصف لإحداث جرت أو لنقل معركة بينه وبين الغول فانشد يقول فخرا بنصره :

إلا من مبلغ فتيان فهم

بما لا لقيت عند رحى بطان **

باني لقيت الغول تهوي

بسهب كالصحيفة صحصحان **

فقلت لها:كلنا يضوائين

اخو سفر فخلي لي مكاني **

فشدت شدة نحوي فأهوى

لها كفي بمصقول يماني *

فاضربها بلا دهش فخرت

صريعا لليدين وللجيران *

فقالت :عد فقلت رويدا

مكانك أن ثبت الجنان *

فلم انفك متكئا عليها

لأنظر مصبحا ماذا أتاني

إذ عينين في راس قبيح

كراس الهر مشقوق اللسان

وساقا مخدج وشواة كلب

وثوب من عباء او شنان ** (1)

---

(1) ديوان تابط شرا – ص ص – 74،75.

* فهم : اسم قبيلة التي ينتمي إليها / ** رحى بيطان : موضع ببلاد هذيل

* تهوي: أي تفترس و تنقض /** صحصحان : الأرض الجرداء.

* النضو : ضعيف هزيل / ** الأين : النصب و التعب

* اليماني: سيف صنع باليمن.

* الجيران : باطن العنق .

* الجنان: القلب.

* المخدج : المولود في غير وقته / ** شواة الكلب : قحف راس الكلب.

يرى النقاد أن شعر تأبط شرا تغلب عليه الميزة الواقعية وذللك من خلال الصور الحسية القوية الموظفة في شعره فهو مثلا يصور لنا مدى قوة كفه الحاملة للسيف وثباته وعدم الخوف وغيرها من الصور الموجودة داخل المقطوعة الشعرية، وهذا ما يعكس لنا شخصية تأبط شرا وهو كصعلوك فحياته محفوفة بالمخاطر و الأهوال الانه كان الرجل الند لها ، وذلك لم يتمتع به من قوة جسدية غنية عن التعريف وقوة فكرية من ناحية دهائه وذكائه فأتي من صفات الصعلكة ما تيسر وفضلا عن هذا فهو شاعر فحل قال شعرا له وزنه في الأدب العربي القديم ، وذلك ما نلحظه في المقطوعة السابقة التي تعكس لنا ولو جزء يسير من حياة تأبط شرا الصعلوكية «فالصعاليك لم يقولوا الشعر إلا تصويرا لبيئة تكتنفهم ، أو تجارب مريرة يتمرسون بها أو مخاوف مروعة تطغى على أنفسهم ، فهم لم يعرفوا مدح الملوك ، ولا الأسياد العظماء.....»(1)

(1) الأدب الجاهلي – أعلامه – قضاياه – فنونه – ص ص – 478،479 .

الفصل الثاني:

نبذة عن حياة عروة بن الورد

أ- نسبه

ب- حياته وأخباره

1- حياته العامة

2- حياته الخاصة

جـ - أسباب تصعلكه

د – أخلاقه

و – وفاته

أنموذج شعري في ظله نكشف عن:

- الشرح الدقيق لهذا النموذج
- تحليل القصيدة وفق معطيات المنهج الاجتماعي وذلك بذكر:
  - تفاعل عروة مع البيئة الجاهلية
  - مظاهر التأثر والتأثير بينه وبين أفراد المجتمع
  - علاقة عروة بكل فئة من فئات المجتمع

نبذة عن حياة عروة بن الورد

أ- نسبه

ب- حياته وأخباره

3- حياته العامة

4- حياته الخاصة

جـ - أسباب تصعلكه

د – أخلاقه

و – وفاته

أ ـ نسبه:

ينتهي نسب عروة إلى قبيلة عبس ، فهو عروة بن الورد بن زيد ، بن عبد الله بن ناشب بن هريم بن لديم بن عوذ بن غالب بن قطيعة بن عبس فهو من هذه الناحية في شرف من قبيلته ولكن أباه كانت عبس تتشاءم به لأنه هو الذي أوقع الحرب بينهم وبين فزاره بمراهنته حذيفة.

ويذكر ذات المصدر أنه ما من أخبار عن أمه ولكن عروة نفسه قد كفى مشقة البحث عنها فهو يذكر في شعره أنها من نهد ، من قضاعة ، ولكن الشيء الذي يلفت النظر في حديث عروة عن أمه أنه دائم السخط على هذه الصلة التي ربطت بين أبيه وأمه بل إنه يهجو أخواله هجاءا مرا ولعل من أسباب هذا أن قبيلة نهد كانت أقل شرفا من عبس أو ربما كانت هناك أسباب أخرى لم تصل إلينا أخبارها.(1)

وذكر صاحب الأغاني نسب عروة فقال " هو عروة بن الورد بن زيد وقيل : ابن عمر وبن زيد " أبوه من عبس وأمه من نهد ثم من قضاعة وكنيته أبو نجد ، قال دكتور شوقي ضيفً" كان أبوه من شجعان قبيلته و أشرفهم ومن ثم كان له دور بارز في حرب داحس والغبراء " أما أمه فكانت من ناهد من قضاعة وهي عشيرة لم تعرف شرفا ولا خطر ، فآذى ذلك نفسه إذ أحس في أعماقه من قبلها بعار لا يمحى ، يقول :

وما بيَّ من عاد أخال علمته سوى أن أخوالي إذا نسيتو نهدٌ

فهي عاره الذي حلت البلية عليه منه، والذي دفعه دفعا إلى الثورة على الأغنياء (2)

(1)- الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، الدكتور يوسف حليف ، دار المعارف ، الطبعة الثالثة، الصفحة 322.

(2)- تاريخ الأدب العربي (الأدب الجاهلي –قضاياه- أغراضه – أعلامه – فنونه) للدكتور غازي ضيمات والأستاذ عرفان الأشقر – ط2 مصححة: دار الفكر، صفحة :557

ومصدر آخر يقول " هو عروة بن الورد العبسي الغطفاني ، القيسي ، ألمضري "

أبوه : هو الورد بن حابس بن زيد بن عبد الله بن ناشب بن هريم بن لذيم بن عوذ ابن غالب ابن قطيعة بن عبس بن بغيض بن أشجع ابن الريش بن غطفان بن قيس ابن عيلان بن مضر بن نزار ....

ب – حياته وأخباره:

1- حياته العامة

فالورد صاحب نسب معروف شريف وأصيل وله في تاريخ عبس دوران أثر فيهما على أحداث الحرب الشهيرة بين عبس وذبيان ، حرب داحس والغبراء ، فالدور الأول يرويه أبن الأثير في تاريخه عند ذكر أسباب حرب داحس والغبراء التي تتخلص في الرهان أي الفرسين أسبق ، أما طرفا الرهان فأحدهما حذيفة ابن بدراو كان بنو عبس ورئيسهم قيس ابن زهيم ينزلون في جواره ، والطرف الثاني الورد والد عروة يقول ابن الأثير:

" ثم إن حديفة كره قيسا (بن زهيم) وأراد إخراجه عنهم فلم يجد حجة وعزم قيس على العمرة فقال لأصحابه إني قد عزمت على العمرة فإياكم أن تلابسوا حديفته بشيء ، واحتملوا كل ما يكون منه حتى أرجع ، فإني قد عرفت الشر في وجهه وليس يقدر على حاجته منكم إلا أن تراهنوا على الخيل ، وكان ذا رأي لا يخطئ فيما يريده ، وسار إلى مكة ثم إن فتى من عبس يقال له ورد بن مالك أتى حديفة وجلس إليه فقال له ورد : لو اتحدت من خيل قيس فعلا يكون أصلا لخيلك ، فقال حديفة خيلي خير من خيل قيس فتراهنا على فرسين من خيل قيس وفرسين من خيل حديفة والرهان عشرة أذواد (1) وسار الورد فقدم على قيس بمكته فأعلمه الحال ، فقال له أراك قد أوقعتني في بني بدر و وقعت معي

(1)- الذود: القطيع من الإبل مابين العشرة والثلاثمئة، وقيل مابين اثنين وتسع ، ذلك من: ديوان عروة بن الورد / شرحه ووضع فهارسه د: سعدي ضاوي /دار الجبل بيروت الصفحة: 28/ ط:الأولى 1412هـ 1992م

وعلى إثر هذا ذهب قيس إلى حديقته باغيا منه أن يفك الرهان فكان من حديفة أن أبى و أراد منه أن يجعل السبق له أي فك الرهان مقابل ربح السباق فرفض قيس هو الآخر وتحول الحديث إلى جدال وبدوره الجدال انجر إلى حرب فروس دامت سنين طويلة قتل فيها الأبطال من الطرفين ولعل ابرز من قتلوا في هذه الحرب صاحب المعلقة والعبد الذي أصبح ذو شأن كبير في أخبار العرب " عنترة بن شداد العبسي "

أمه : يقول المؤلف : لا نعرف لها اسما وإنما نعرف أنها عربية عن عبس وأنها من بني نهد ولهذه الحقيقة أثر كبير في مجرى حياة عروة فالغريب في عالم القبيلة يبقى غريبا خصوصا إذ كان دخوله في تلك القبيلة دخولا دونا ، كأن تأتي امرأة من أسر أو تكون من قبيلة أقل شأنا و أمجادا وهذا الأمر أي ظاهرة "الغرابة في القبيلة" قد صاحبت عروة في كبره فبزيادة على حال أمه فقد ورثت زوجاته الذل والمهان من أمه فكلتاهما من غير عبس ، وإذا عدنا إلى أمه فنجدها من قضاعة التي تيامنت إلى حمير وعدت في عرب الجنوب ولان بين عرب الجنوب اليمانية وعرب الشمال القيسينية عداوة تقليدية لم تطفئ جذورهما قط فان هذا النسب كان نقطة ضعف في كرم مسبة غروه بن الورد ، أحس به إحساسا قويا عندما شب وبدا يفاخر فتيان الحي (1)

(1)- ديوان عروة بن الورد / الدكتور سعدي ضاوي / دار الجبل بيروت / الطبعة الأولى / الصفحة 32

2 - حياته الخاصة:

وبما أننا تطرقنا إلى حياة عروة يمكن أن نعرج على حياته الخاصة إذ لم تذكر الأخبار عن زواجه بعبسية وذكرت له زواجين

الزواج الأول : من سلمى العفارية الكنانية ، إذ كان عروة حليفا في بني عمر بن عوف وكانت سلمى من بني غفار فسباها عروة من قومها وكانت ذا جمال فولدت له أولادا وكان شديد الحب لها ، وكان ولده يعيرون بأمهم ويسمون بني الأخبذة

أي السبية فقالت الم ترى ولدك يعيرون؟ قال فماذا ترين ؟ قالت : أرى إن تردني إلى قومي حتى يكونوا هم الذين يزوجونك ، فأنعم لها ، فأرست إلى قومها أن القوة بالخمر ثم اتركوه حتى يسكر ويثمل فانه لا يسال حينئذ شيئا إلا أعطاه فلقوه وقد نزل في بني النضير فاتوه فسوق الشراب فلما ثمل قالوا له : فادنا بصاحبتنا فإنها وسيطة النسب كريمة فينا معروفة وان علينا سبة ان تكون سبية فإذا صارت إلينا وأردت معاودتها فاخطبها إلينا فإننا ننكحك فقال لهم : ذاك لكم ، ولكن لي الشرط فيها أن تخيروها فإن اختارتني انطلقت معي إلى ولدها ، وان اختارتكم انطلقتم بها ، قالوا: ذلك لك ، قال : دعوني اله بها الليلة وافادها غدا ، فلما كان الغد جاءوه فامتنع من فدائها فقالوا له قد فاديتنا منذ البارحة وشهد عليه بذلك جماعة ممن حظر، فلم يقدر على الامتناع وفاداها ، فلما فادوه بها خيروها فاختارت أهلها ، ثم أقبلت عليه وقالت : يا عروة إما إني وان فارقتك الحق : والله ما اعلم امرأة من العرب ألقت شرها على بعل خير منك، واحضض رفا واقل فحشا وأجود يدا وأحمى لحقيقة ، وما مر علي يوم منذ كنت عندك ألا والموت فيه أحب إلي من الحياة بين قومك لأني لم أكن أشاء أن اسمع امرأة من قومك تقول قالت امة عروة كذى وكذى فارجع راشدا إلى اهلك وأحسن إليهم (1)

(1)- ديوان عروة بن الورد / الدكتور سعدي ضاوي / دار الجبل بيروت / الطبعة الأولى / الصفحة 36

الزواج الثاني : من ليلى بنت شعواء الهلالية : كان عروة قد سبا إمرأة من بني هلال بن عامر بن صعصعة يقال لها ليلى بنت شعواء مكثت عنده زمانا وهي تريه أنها تحبه ثم استزارته أهلها فحملها حتى أتاهم بها فلما أراد الرجوع أبت أن ترجع معه وتوعده قومها بالقتل فأنصرف عنهم وأقبل عليها وقال يا ليلى خبري صواحبك عني كيف أنا ، فقالت : ما أرى لك عقلا أتراني قد إخترت عليك وتقول : خبري عني ؟ هكذا تكررت قصة المرأة السبية التي يكرمها آسرها فيعتقها ويتزوجها فتعيش معه وجل مناها أن تعود إلى أهلها هذا لا لأن عروة لا يعجب النساء بل عكس ذلك هو الصحيح ، لكن وضع السبية في قبيلة الزوج هو وضع الغريبة و وضع الأمى أعتقها الرجل لكنها في نظر الباقين تبقى " الأخبذة " وقد يحلو لنساء القبيلة أن يذكرنها بذلك سواء كان بمناسبة أو بدون مناسبة حتى لا تعود تطيق البقاء فتحتال لتنجو مستغلة طيبة الزوج واعتداده بنفسه ، وقد ذكر عروة كلتا الزوجتين في قصائده حيث تغنى بسلمى وذكر حنينه إلى الأيام التي قضاها معها وذكر حنينه إلى الأيام التي قضاها معها وأسف للفراق ولتفريطه فيها وتمنى لو يعود الماضي بينما عرض بليلى وبأسره لها وبموقف الذل الذي وقفته آنذاك (1)

من خلال هذا نجد أن شاعرنا عروة بن الورد قد مر بحياته بزوجتين هما في الحقيقة قد تخليا عنه كلتاهما وباعاه مقابل حياة هنيئة ولكنه حسب المراجع قد فضل في حبه وحنينه سلمى عن ليلى والحقيقة أن كل منهما قد كان له نفس الموقف ألا وهو الرجوع إلى الأهل وترك الحبيب والزوج في سبيل هذا .

(1)- ديوان عروة بن الورد / الدكتور سعدي ضاوي / دار الجبل بيروت / الطبعة الأولى / الصفحة 37

جـ - أسباب تصعلكه:

لقد عرجنا على حياة عروة ونيبه وأخباره وحتى حياته الخاصة فوجدنا ما يكفي للشخص العربي العزيز النفس الكريم الأخلاق من أن يهجر الذل ويسعى إلى حياة كريمة وهذا ما أخذناه من لامية العربي للشنفرة إذ أن رأينا يحث أو يلزم الكريم على الرحيل في سبيل قهر الحياة الضنكة والعيش الكريم إذ يقول في هذا الصدد

وفي الأرض منئ للكريم وفيها لمن خاف القلا مترحل

فبمجرد الإطلاع على أخبار عروة كما سبق أي بطريقة منفردة خارجة عن البحث في أعماق فكر عروة من خلال أقواله فإننا نجد وبكل بساطة ان سبب صعلكته عائد إلى ما لاقاه من حياته ومن عشيرته ومن نسبه وأخواله .

فكما يرى الدكتور شوقي ضيف أن صعلكته نابعة من إنتماء أمه إلى قبيلة وضيعة وعلل الدكتور يوسف خليف صعلكته بحقد دفين زرعه أياه في نفسه فقال : " كان له أخ أكبر منه وكان أبوه يؤثره على عروة فيما يعطيه ويقربه فقيل له أتؤثر الأكبر مع غناه على ألأصغر مع ضعفه ؟ قال : أترون هذا الأصغر ، لإن بقي مع ما أرى من شدة ليصيرن الأكبر عيالا عليه " (1)

وليس في ما ذهب إليه الباحثان دليل قاطع يوضح تصعلك عروة ، فالثروة التي يمتلكها الأغنياء لا تمت إلى نسب أمه بصلة فما وجه الربط بينهما ؟

(1)- الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، الدكتور يوسف حليف ، دار المعارف ، الطبعة الثالثة، الصفحة 323.

"إن إيثار أخيه عليه كان يجب أن يدفعه إلى مغاضبة أسرته الصغيرة لا إلى الثورة على أغنياء العرب يدل ذلك على أن ثورة عروة كانت مهذبة إذ لم يتحول إلى سافك دماء ولا إلى متشرد في مجاهل الصحراء فقبيلته لم تخلعه بل ظل ينزل فيها مرموق الجانب" (1)

ويذهب صاحب المصدر إلى أن ثورة عروة كانت حركة إنسانية كريمة المقاصد لا تتصل بنسب أثقلت الشاعر بليته ، ولا بحقد حمله صغير مظلوم على كبير محابى ، ولا بصراع طبقي جعل الناس قلة تسعد وكثرة تشقى ، وإنما تتصل بالعطف على الفقراء وإطعام الجائعين والبر بالمرضى جاء في الأغاني : " كان عروة ابن الورد إذا أصابت الناس سنه شديدة تركوا في ديارهم المريض والكبير والضعيف وكان عروة يجمع أشباه هؤلاء الناس من دون الآخرين في الشدة ، ثم يبقيهم معه ، و يعتني بهم فإن مريضا يبرئ من مرضه أو ضعيف تثوب قوته ، خرج به معه فأغار ، وجعل لأصحابه الباقين من ذلك نصيبا حتى إذا أخصب الناس والبنو وذهبت السنة الحق كل إنسان بأهله وقسم له نصيبا من غنيمته إذ كانوا اغتنموها فربما أتى الإنسان أهله وقد استغنى ولذلك سمي " عروة الصعاليك"

فكلام الأصفهاني يجعل غزوات عروة مرهونة بأيام القحط و إشرافه عن الفقراء المرضى و الشيوخ رعاية الإنسانية تكلفه القبيلة احتمال وهنا نستطيع القول أنهم قد أو كلوا صفة تاجر لعروة فهذه على حد علمي تعتبر تجارة أو عمل ، أرعى لكم ضعفاء قومكم مقابل المال وقسمة الغنائم

أما أصحابه فليسوا قتلة ولا فتاكا و إنما هم أراذل القوم ومهازلهم ومرضاهم فإذا انكشف القحط رجع كل إلى أهله

(1)- الأدب الجاهلي (قضاياه- أغراضه – أعلامه – فنونه) للدكتور غازي ضيمات والأستاذ عرفان الأشقر – ط2 مصححة: دار الفكر، صفحة :558

ومن هنا فإن الصعلكة بمعناها الشائع بين الناس والمتمثل في السرقة والاحتيال ألصقت بعروة إلصاق لأنها ليست من طبعه ، فقد وصف بالفروسية والجود والقيام بأمر العاجزين عن الكسب قال" صاحب الأغاني في وصفه شاعر من شعراء الجاهلية وفارس من فرسانها وصعلوك من صعاليكها المعدودين المقدمين الأجواد ، وكان يلقب عروة الصعاليك لجمعه إياهم وقيامه بأمرهم إذا أخفقوا في غزواتهم ، ولم يكن لهم معاش ولا مغزى" (1)

ومما يقوي هذا الزعم أدلة تنفي عن عروة الصعلكة ذكرها الاستاذ منذر شعار منها : " أن الصعلوك كان متخلفا عن قبيلته ولم يكن عروة كذلك ، وأن الصعلوك كان دائم التنقل لتسقط الطعام ، وعروة كان سيدا يعطي ويهب ، وأن الصعلوك لم يكن يشترك في قبيلته في الغزو ، وعروة كان أحد فرسان عبس يشاركها في غزواتها ، وأن الصعلوك لم يكن على صلة بالتجارة وعروة كان يخالط أهل يثرب وبن النظير ، فيقرضونه إذا إحتاج ويبيعهم إذا غنم " (2)

وبصفتنا كباحثين في هذا المجال – صعلكة عروة – فإننا نجد أن الأستاذ منذر شعار قد إفترض ولم يجزم وذلك لما وجدناه من خلل في تحليلاته فقوله أن الصعلوك كان منخلعا عن قبيلته ولم يكن عروة كذلك فيه شبهات وقد بررتها بعض الروايات التي تحكي أن عروة كان يدخل عبسا ليلا وخفية ليلاقي زوجته سلمى، أما قوله أن الصعلوك يبحث عن الطعام وعروة كان سيدا فهذا من المعقول لأننا نجد في عصرنا عصابات وقطاع طرق ولديهم زعماء وأسياد لا يقلون غنا وثراء عن النبلاء ، أما بالنسبة للغزو مع قبيلته فقيل في بعض الروايات أنه كان يغزو متلثما ومعه باقي الصعاليك وبالنسبة لمخالطته أهل يثرب وبن النظير والمعروفين بالتجارة فهذا عادي جدا عندما يتعلق الأمر بصاحب سلعة ويريد بيعها

---

(1)- الأدب الجاهلي (قضاياه- أغراضه – أعلامه – فنونه) للدكتور غازي ضيمات والأستاذ عرفان الأشقر – ط2 مصححة: دار الفكر، صفحة :559

(2)- نفس المرجع

وقد ذهب آخرون إلى أن عروة لا تصح فيه لفظة الصعلكة أي " صعلكة عروة " لان عروة في نظرهم لم يلتزم حياة الصعلكة وهم في رأيهم هذا كرأي الأستاذ منذر شعار إذ يعتبرون بن الورد لم ينسلخ نهائيا عن قومه ولم يخلعه قومه وهو لم يعادهم ولم يثر عليهم قط ، فيبدلون لفظة صعلكة ب " بتصعلك عروة "

أما من بدأ عروة تصعلكه فيقول هذا المرجع أنه يعب تحديده ، وأما لم بدأ وذلك فقد أرجعوا لأمر بالافتراض لأسباب عائلية ونسب أمه كالعادة " إذ يرجحون أنه كان هنالك ظلم من الأهل ، وكان هناك شبه تمرد من الشاب الطموح العالي الهمة ، ولم تكن ثروة الأب كافية ، أو هي لم تكن بمتناول عروة ، وتصرفه ، يرضي من خلالها طموحه فكان عليه أن يسعى لكسب قيمة اجتماعية واحترام وهوية مستقلة ن وأن يقوم بالرحلة في طلب الغنى وتطول الرحلة ويعترف عروة بحياة الصعاليك من جهتها المشرقة ، عالم حرية وقوة وإباء ، عالم آمن بالمستقبل يصنعه الإنسان بيده وعلى هواه ، وقد أغرم عروة بهذا العالم لكن عروة لم يغدو صعلوكا عداءا ، فلاشيء في شعره يشير إلى ذلك ، وعروة لم يصبح صعلوكا يعيش عيشة الذئب إبنا بارا بالقيافي يهرب من الناس ويهربون منه ، إنه على خلاف ذلك يبدو أليفا حياته كحياة سائر الناس بل أنه يهتم بالآخرين ، والآخرون يتقربون إليه ويستنجدون به ويشعرون أن لهم عليه حقا من عطاء ومساعدة ومنه فإن عروة لم يعش كصعلوك وإنما إعتنق الصعلكة وفلسفها وتصرف وفق معطياتها في ما عدا ذلك كان يعيش بين قومه يحس بينهم بالإنتماء القبلي " (1)

---

(1)- ديوان عروة بن الورد / شرحه ووسع فهارسه الدكتور سعدي ضاوي / دار الجبل بيروت / الطبعة الأولى 1412 /1992م / الصفحة 25

د ـ أخلاقه:

أما بالنسبة إلى أخلاقه فقد أقرت جميع الروايات بنبلها وحددت أبرز الملامح لشخصيته فهو شجاع ، كريم ، عفيف، ذكي ، حازم ، حسن العشرة ، يلتزم الحق ، ويزهد في جمع المال ، وينشط للعمل الدائب ، ويكره الخمول ، والقعود ، روى الصفدي أن عروة " كان إذا إشتكى أحد إليه أعطاه فرسا ورمحا وقال له : إن لم تستغن بذلك فلا اغناك الله " (1) وهذه الأخلاق الرفيعة بوأته مكانة أقر بها الأقدمون و الأحدثون ، قال معاوية : " لو كان لعروة بن الورد ولد لأحببت أن أتزوج إليهم " (2)

وميز شوقي ضيف صعلكته بصعلكة غيره وقال فيها وفيها " كأنها أصبحت ضربا للفروسية بل لعلها تتقدمها من هذه الناحية من التضامن الإجتماعي بين الصعلوك والمعوزين في قبيلته ، لا يؤثر نفسه بشيء على من يرعاهم من صعاليكه والحق أن عروة كان صعلوكا شريفا و أنه إستطاع أن يرفع الصعلكة وأن يجعلها ضربا من ضروب السيادة والمروءة " (3)

وعرف هذا الزعيم الشعبي نفسية جماهيره فكان يقبل منه أحيانا التوائهم عليه إذا ما تحسنت حالتهم لأنه يعرف أنهم كما الناس على حد تعبير المؤلف ولأنه يدرك أنهم صنعت ولو أنه عاملهم كما يعاملونه لأفسد ما يصنع ولأنفضت الجماهير من حوله وهو حريص عليهم لأنه حريص على تنفيذ مذهبه في الحياة فقد جاء في أخباره أنه غمد إبلا وامرأة فلما قسم مع أصحابه كانت المرأة من نصيبه فثاروا فأرادوها فهم عليهم ثم تذكر مذهبه وأنهم صنعته فأبى ، وهذا ما يضيف إلى جوده وكرمه وخصاله صفة أخرى وهي التريث والبديهة

---

(1) (2)- الأدب الجاهلي (قضاياه- أغراضه – أعلامه – فنونه) للدكتور غازي ضيمات والأستاذ عرفان الأشقر – ط2 مصححة: دمشق دار الفكر، صفحة :559

(3)- نفس المرجع السابق / الصفحة 560

و - وفاته:

لقد كانت حياة عروة مليئة بالحكم والمغامرات فتارة يغزو ليطعم البائس المسكين وتارة يعض الكسول القادر وتارة يعايش أهل قبيلته ويأخذ منهم وتارة ينظر ما حوله وينظم فيه شعرا جميلا، نعم فقد احتل مكانة عالية في قاموس أعلامنا وشعراءنا العرب ومكانته لم تأتي فقط بشعره بل كانت ليومياته وأخلاقه دور هام في بروزه كشجاع وكريم وجواد وحكيم وخبير بالحياة في نفس الوقت فقد تصعلك الكثير من الشعراء ولكن عروة قد كان في كل الأحوال بارزا بروحه وكيانه بارزا بأخلاقه وأفعاله وأقواله.

واذا ذهبنا الى وفاته فإننا نجد أن الباحثون لم يختلفو في سبب وفاته.

هذا وجدت أنا باطلاعي على بعض المراجع التي ذكرت وفات عروة وأيضا ماقاله صاحب الأدب الجاهلي :" إذ ذكر أنه مات مقتولا " قتله رجل من بني طهية في بعض غاراته" واختلف الباحثون في زمن وفاته فالثعالبي من الأقدمين ذكر أنه مات قبل الإسلام بست وعشرين سنة أي في سنة 592م ودائرة المعارف الاسلامية جعلت وفاته قبل الاسلام بقليل، ولويس شبخو جعلها بعد ظهور الاسلام وقبيل الهجرة وحددها بسنة 212م ، وليس في هذه الأقوال رابح ومربوح لأنها لا تستند الى أدلت سواء كانت قوية أو ضعيفة" (1)

المهم ومن المذكور آنفا أن سبب الموت كان القتل أي أن عروة مات مقتولا والزمن غير متفق عليه، والجميل أن عروة مات ولكن آثاره بقيت في أعماله وهذا هو الأصح.

---

(1)- الأدب الجاهلي (قضاياه- أغراضه – أعلامه – فنونه) للدكتور غازي ضيمات والأستاذ عرفان الأشقر – ط2 مصححة: دمشق دار الفكر، صفحة :560

أنموذج شعري في ظله نكشف عن:

- الشرح الدقيق لهذا الأنموذج
- تحليل القصيدة وفق معطيات المنهج الاجتماعي وذلك بذكر:

- تفاعل عروة مع البيئة الجاهلية
- مظاهر التأثر والتأثير بينه وبين أفراد المجتمع

جـ - علاقة عروة بكل فئة من فئات المجتمع

الأنموذج الشعري:

لعروة ابن الورد ديوان قد شرحه وجاب في قصائده العديد من الباحثين و الكثرة المطلقة في شعر عروة إنما هي في تطاوله في الأرض لكسب الرزق ، وفي وصف نجدته للفقراء وتوزيع المال عليهم وفي دعوته نبذ السؤال والتماس الرزق من حد الحسام وتبقى أبيات قليلة سيتخذها في وصف نفسه وشجاعته ، كما نجد في بعض الأحيان عروة يرد في قصائده على من يعره بأمه ، أو يصف بعض الغارات التي كان يغير بها على القبائل المجاورة أو يشكو بها من أحسن إليهم فاساؤا إليه ، أو يحن بها إلى إحدى زوجاته ، ومن هنا فإننا نجد في مؤلفات عروة أي قصائده تقريبا جل إغراض الشعر الجاهلي من مدح ،وهجاء ، وفخر وحكمه .

ولعل اظهر الإغراض في شعر عروة الإغارة على الأغنياء لانتهاب أموالهم ووهبها على الفقراء بلا جزاء ولا شكور ، وفي هذا المسلك " تبلغ الصعلكة غاية النبالة والسمو ، إذ تتجرد من الإطماع ، وتغدو عملا إنسانيا شريف المقاصد يشبه إلى حد بعيد ما تفعله ارقي المؤسسات الإنسانية الدولية في إرسالها الأقوات والمؤن إلى الأقطار الجائعة ، والفرق بينهما أن نهب المحسنين الجدد يحدث في السر ، ونهب عروة كان يجري في العلن ، وان المحسنين ينهبون الكثير ويتصدقون باليسير ، وان عروة كان يهب كل ما ينهب " (1)

---

(1)- الأدب الجاهلي (قضاياه، أغراضه، أعلامه، فنونه) / الدكتور غازي ظليمات والأستاذ عرفان الأشقر / دار الفكر (دمشق) الطبعة الثانية / الصفحة 561.

بعد طول البحث في قصائد عروة ابن الورد العبسي قد كان مصب انشغالنا على قصيدة قد وجدنا فيها حسب علمنا أنها هي الأحسن والأصح في إعطاء نظرة أو بالأحرى و بتعبير أكثر وضوحا إعطاء لمحة عن حياة عروة الاجتماعية التي كان يعيشها مع أبناء ذلك الزمان ولم نوصف هنا - أبناء قبيلته – وذلك للعلم أن عروة لم يكن منفرد الصاحب آو الصديق إذ لم نجده يتخذ من احد خليله الدائم و الملازم فهو تارة في قبيلته وتارة مع مجموعة صعاليكية الباحثين في القفار عن العيش المكرم وتارة مع احد زوجاته ، ولهذا نجد أن شاعرنا قد تميز بالثبات هذا بالنسبة للمذهب والرأي وعدم الثبات بالنسبة للمأوي .

كما أن هنالك أسبابا أخرى قد جعلت من القصيدة التي اخترناها آن تكون مميزة إذ نجد أن عروة قد أعطى فيها نوعين من الصعلكة ونستطيع القول قد مدنا بجواب كاف وذلك لما كثر حوله الاختلاف في كم من فئات الصعاليك موجود .وهنالك سبب أخر إلى وهو طول هذه القصيدة وهنا لا نشير إلى طول أبياتها و بالتالي طول الكلام إذ طولها غني بكثير من المعلومات و الإحداث التي تساعد القارئ أو السامع على معرفة هذا الصعلوك – لا نعرف أهي نعمة عليه أم نقمة – فقد عثرنا على قصائد كثيرة و لكنها إما خارج موضوع الصعلكة وإما قليلة الأبيات لا تتعدى أبياتها الخمسة و هذا حال قصيدته التي يقول في مطلعها :

ذرني للغني أسعى فاني رأيت الناس شرهم الفقير

التي ينهيها في البيت الخامس :

قليل ذنبه والذنب جم لكن للغني رب غفور

ومن دون إطالة نشرع على بركة الله في القصيدة المراد تحليلها من خلال أو على سبيل المنهج الاجتماعي :

1- الشرح الدقيق للأنموذج:

يقول عروة من خلال بحر طويل :

اقلي علي اللوم يا بنت منذر ونامي وان لم تشتهي النوم فاسهري

بنت منذر هي زوجته سلمى الكنانية يكنيها " أم وهب " وتارة "أم حسان " ويبدو عروة غير راض عن تدخل زوجته في شؤون قبيلتها بالقول :

ذرني ونفسي أم إحسان ، إنني بها قبل أن لا املك البيع مشتري

فالبيع والشراء من الأضداد وكلتاهما هنا بمعنى الشراء ولفظة ذرني تعني اتركيني إذ يناشدها كي تتركه لنفسه يتصرف بها كما يريد وتدعه يبدل نفسه بثمن أخر ألا وهو المجد و الذكر .

أحاديث تبقى و الفتى غير خالد إذا هو أمسى هامة فوق صير

أحديث هنا هي " مفعول به لمشتري في البيت السابق " و الهامة هو طائر اعتقد الناس انه يخرج من رأس المقتول غدرا ، يصرخ اسقوني ، اسقوني ويبقى هكذا حتى يؤخذ بثأره

وصير= قبر

تجاوب أحجار الكناس وتشتكي إلى كل معروف رأته ومنكر

الكناس =مغارة تكنس أي تستتر فيها الظباء و تغيب / المنكر = غير المعروف ، فهذه الهامة تلازم القبر تصرخ ، فتجاوبها أحجاره تستغيث بكل من يمر به معروفا منه كان أو غير ذلك .

ذرني أطوف في البلاد لعلني اخليك ، أو اغنيك من سوء محضر

فأخليك بمعنى أجعلك طالقة (إذا مت عنك) وسوء المحضر هو المقام في ظروف سيئة فهو يقول دعيني أسير في البلاد فإذا مت غدوت طالقة وإذا نجحت وأصبت الغنى خلصتك من سوء المقام.

---

(1)- القصيدة وشرحها مأخوذة من ديوان عروة لسعدي غناوي / دار الجيل بيروت / الطبعة الأولى / الصفحة 149.

فإن فاز سهم للمنية لم أكن جزوعا وهل عن ذاك ، من متأخر؟

ويقصد هنا في هذا البيت أي انه إذا لقي حتفه فاز سهم احد الفرسان تقبله فانه لن يكون بهذا الصدد جزوعا أي مشتقا عن نفسه ثم يعود للبيت الذي بعده فيقول :

وان فاز سهمي كفكم عن متقاعد لكم خلف أدبار البيوت و منظر

كفكم : صرفكم ، صانكم ، منحكم / المقاعد خلف أدبار البيوت : هي الأماكن الخلفية لبيوت الميسورين حيث يكون الخدم و أصحاب الحاجات والسائلون

وهو هنا يبشر أصحاب السؤال و الفقراء انه إذا كانت له مفازة في احد الغزوات فان الفوز لهم وليس لله إذ يصونهم عن السؤال و المذلة .

تقول :

لك الويلات هل أنت تارك صبوءا ،برجل تارة ، و تمنسر ؟

لك الويلات : نزلت بك المصائب ، الصبوء : الزحف المتخفي قصد المفاجأة

الرجل : من يركب رجليه ، المنسر : من الخيل ما بين الثلاثة إلى العشرة و هنا تدعو عليه زوجته دعاء محبة ، بالمصائب و النوائب ، فالحياة القلقة التي يحياها ، ولما تحسه دوما من قلق عليه ، وتسال هاما ا نلك أن تقلع عن الزحف المتخفي المتخصص مع الرجالة ، وعن عمليات الاقتحام مع الخيالة ؟

ومتشبث في مالك العام ، إنني أراك على اقتادهم ماء مذكر.

متشبث : شان لا تعجل ،العام : هذه السنة ، الاقتاد : أدوات الرحيل

، ثم يقول صرماء : ناقة قليلة اللبن ، والصرماء الغلاة من الأرض

مذكر : شديدة ذات حول و المذكر : الناقة التي تلد الذكور

الشرح مأخوذة من ديوان عروة لسعدي غناوي / دار الجيل بيروت / الطبعة الأولى / الصفحات من 149الى151.

ومعنى هذا البيت هل آنت هذا العام مستمر في تبديد مالك ، هلا تأنيت في الإنفاق حسابا للأيام المقبلة ، فإنني أراك تركب ناقة مشؤومة شديدة أي تستقبل أياما صعبة ثم يقول :

فجوع لأهل الصالحين مزلة مخوف رداها أن تصيبك فاحذر

فجوع : تصيب وتؤلم ، الصالحون : ذوو المعروف لا ذوو الدين

المزلة : المكان الدحض أي المنزلق وهو موضع الزلل /الردى : الهلاك

و المعنى هنا أن هذه المصيبة المتوقعة (الأيام الصعبة) شديدة على الصالحين آهل المعروف والخير ،تنال منهم وتؤلم أهلهم ، وهي منزلق خطير لا يمكن الثبات فيه مخيفة يحسب للردى فيها ألف حساب فحاذر أن يصيبك أذاها ،ثم يقول:

أبى الخفض من يغشاك من ذي قرابة ومن كل سوداء المعصم تعتري

الخفض : الدعة والسكون ، عشى المكان : أتاه ، سوداء المعاصم |: من اسودت يداها من العمل وتحريك النار والرماد ،تعتري : تخشى طالبة المعروف . والمعنى في هذا البيت أن عروة يقول انأ لا استطيع تلبية طلبك بترك السعي يمنعني من ذلك واجب المعروف نحو الأقرباء الذين يحلون بيتك ونحو طالبات العطاء من الفقيرات ذوات العيال التي اسودت معاصمهن من كثرة ما يحركن الرماد .ثم يقول :

وسمتهنيئ زيد أبوه فلا أرى له مدفعا : فاقني حياءك و اصبري

مستهنيء : طالب الهناء ، وهو العطاء ، مدفعا : وسيلة لصده وردعه ،

اقني حياءك : ألزميه ويريد هنا أن يمنعه من الدعة أيضا طالبوا العطاء من أبناء العمومة المنتمين إلى زيد إذ لا يجد وسيلة لصدهم بها دون أن يخجل ، وأنت عليك أيضا التزام حياءك

الشرح مأخوذة من ديوان عروة لسعدي غناوي / دار الجيل بيروت / الطبعة الأولى / الصفحات من 151 إلى 153.

لحى الله صعلوك. إذا جن ليله مصافي المشاش . آلفا كل مجزر

لحى الله : مستخلص : المجزر : مكان الذبح وفيه يترك عادة بقايا الذبائح .

جن ليله : ستره الليل ويقصد هنا لعن الله صعلوكا ينتظر حتى يستره الليل ليرد المجازر التي فيها عظام منعدمة المخ ليمدها مقتاتا بمائها .ويقول :

يعد الغنى من نفسه كل ليلة أصاب قراها من صديق ميسر

القرى : إطعام الضيف و الطارق / الميسر : ذو الغنى

هذا الصعلوك بلغ الغاية فقرا وجوعا ، حتى إذا قبض له صديق ذو غنى ، يقدم له قوت ليله ليعد نفسه من الأغنياء .

ينام عشاء ثم يصبح ناعسا يحث الحصى عن جنبه المتعفر

العشاء : أول الظلام من الليل / حث : فرك الشيء اليابس من الثوب و غيره

المتعفر : المتمرغ في التراب إذ أن هذا الصعلوك الساعي وراء اللقمة يعيش حياة بائسة ضيقة النطاق و النعاس في جفنيه فهو ينام باكرا من حلول الظلام و مع ذلك نومه طويل لا يحمل الراحة إلى جسمه لان فراشه الأرض بغبارها وحصاها .

ثم يقول : قليل التماس الزاد ألا لنفسه إذا هو أمسى كالعريش المجور .

التمس : طلب / العريش : ما يستظل به شبيه الهودج / المجور : المنهزم والعريش المجور البيت المتهدم .

الصعلوك الذي يتحدث عنه عروة إنسان أناني وتلك الصفة تعني الحقارة في عالم يمجد الكرم والإيثار ، لا هم له إلا نفسه يكتفي بتأمين زاده ولا يفكر بسواه ، وهو لا فائدة منه لأنه حين يأتي عليه المساء يتهالك تعبا كأنه ركام منزل مهدم .

الشرح مأخوذة من ديوان عروة لسعدي غناوي / دار الجيل بيروت / الطبعة الأولى / الصفحات من 153 إلى 155.

يعين نساء الحي ما يستعينه ويمسي طليحا كالبعير المحسر

الطليح: الذي أصابه الكلل و الإعياء حث كاد يسقط .

المحسر : الجمل الذي تعب أو الناقة حتى لا يبقى عليها شحم .

و هنا يفسر عروة سبب الإجهاد الذي وصف به الصعلوك ، فإذا هو لا يعلو إلى علو الهمة والأعمال المجيدة ، وإنما يعود إلى الأعمال الحقيرة التي بها ، إذ يقف بين النساء يلبي طلباتهن و متى جاء المساء يكون الإعياء قد نال منه . فأمسى كالبعير المجهد يكاد يتهاوى هزل وضعف . حتى يقول :

ولكن صعلوكا صفيحة وجهه كضوء شهاب القابس المتنور

الشهاب : هو الكوكب وكل مضيء يتولد من النار / القابس : طالب القبس أو حامله. و القبس شعلة من النار ، المتنور : المضيء .

بعد أن عرض عروة صفات الصعلوك الذليل التافه هو الآن يعرض لوحة أخرى مشرقة لصعلوك شريف وكأنه يريد أن يسال امرأته : أي الصعلوكين تريدينني أن أكون ؟ فهذا الصعلوك الذي يصور نفسه من خلاله ، ابي ، للمهابة على وجهه نور يذكر بالنور المنعكسة على صفحة وجهه . ثم يقول :

مطلا على أعدائه يزجرونه بساحتهم ، زجر المنيح المشهر

زجره : صاح به ينهاه آو يطرده / المنيح : قدح من قداح الميسر لا نصيب له لا ينال شيئا إذا منحه الآخرون من نصيبهم / المشهر : المشهور والمشهر أيضا من اشتهرت فلانا أي استخففت بهو فضختته .

و المعنى هنا أن نور المهابة يعلو وجه هذا الصعلوك حين يطل على أعداءه بساحتهم فيخافونه ويصيحون به ليطردوه كما يفعل الأسياد الذي لا نصيب له إذ لا يرغبون بظهوره، فيزجرونه.

الشرح مأخوذة من ديوان عروة لسعدي غناوي / دار الجيل بيروت / الطبعة الأولى / الصفحات من 155 إلى 157.

ثم يقول :

إذا بعدوا لا يؤمنون اقترابه تشوف أهل الغائب المنتظر

تشوف إلى الأمر : تطلع عليه ،ويعني هنا أن أعداءه إذا زجروه وطاردوه ثم عادوا لا يؤمنون ولا يؤمنون بانصرافه ، إنهم يترقبونه وينتظرون ظهوره في كل لحظة فكأنهم ، في انتظارهم و ترقبهم أهل لغائب ينتظرون قدومه ، ثم يقول :

فذلك أن يلقى المنية يلقها حميدا وان يستغني يوما ن فأجدر

حميدا : محمود / يستغني : يصيب غنى / فأجدر : اي هو جدير بذلك .

فهذا الصعلوك المهيب جدير بان يصيب الغنى في يوم من الأيام أما إذا أدركته المنية قبل ذلك فانه يموت شريفا محمودا . ثم يقول :

أيهلك معتمر وزيد ولم أقم على ندب يوما ولي نفس مخطر؟

معتمر وزيد : من جدود عبس و المقصود هنا بنو معتمر وبنو زيد . والندب : الخطر

المخطر : المعرض نفسه للهلاك . ولي نفس مخطر : انأ معروف بتعرضي للإخطار .

و المقصود في هذا البيت أيهلك بنو معتمر وبنو زيد فلا اعزم يوما على ركوب الخطر دفاعا عنهم . مع أنني معروف بالمغامرة و بتعريض نفسي للمخاطر ؟ ثم يقول :

سنفزع بعد الياس من لا يخافنا كواسع في أخرى السوام المنفر

كواسع : من كسع الدابة إذا ضربها على دبرها ليحثها على السير و الكواسع هنا هي الخيل التي تطرد الإبل ./ الأخرى : الأواخر / السوأم : الإبل التي خرجت إلى الغلوات وخليت ترعى حيث تشاء ./ المنفر : المستنفر و السوأم المنفر هي الإبل التي أثيرت من مرعاها وذعرت .

و المقصودة في البيت أن من لا يخافنا لأنه يئس من قدرتنا على الإغارة ، سيفاجأ بنا وتذعره خيلنا وتنفر قطيعه من مرعاه

الشرح مأخوذة من ديوان عروة لسعدي غناوي / دار الجيل بيروت / الطبعة الأولى / الصفحات من 157 إلى 158.

ثم يقول :

قيوما على نجد و غارت أهلها ويوما بأرض ذات شت وعرعر

الشت : من شجر الجبال (وردت شت وهذا خطا) /العرعر : شجر يقال له الساسم والشيزي وياقل انه شجر يعمل يعمل به القطران تسميه الفرس "السرو " وهكذا تمضي الأيام على الصعاليك يوم يغيرون فيه على البلاد نجد وأهل نجد . يسوقون المراشي يقودونها إلى الجبال حيث الشت والعرعر وهناك يمضون يومهم الآخر في استهلاك ما يغنموه .

ويبقى عروة يصف الغارات بعد هذا البيت بحوالي بيتين آخرين حتى يصل إلى بيت يقول فيه :

سلي الطارق المعتر ، يا أم مالك إذا ما أتاني بين قدري و مجزري .

الطارق : هو القادم ليلا الطالب للضيافة ./ المعتر : من الرجال الغليظ الضخم الكثير اللحم ، وعتر الرمح وتراجع في اهتزاز .والطارق المعتر : الضيف ليلا المضطرب المتردد .

مجزري : مكان الذبح ، حيث اللحم يعطى نيئا .

ويخاطب هنا عروة زوجته سلمى التي يكنيها تارة "أم إحسان " وتارة "أم مالك " وتارة " ابنة منذر " يدعوها لتسال عن الضيف الذي يأتيه ليلا مترددا ليطلب القوت. ومدى جوده وكرمه معه .

ثم يقول :

ايسفر وجهي ؟ انه أول القرى وابذل معروفي له دون منكري ؟

ايسفر : المقصود ألا يسفر وجهي ؟ ويسفر يتهلل بالبشاشة

انه أول القرى : المقصود انه (أي اسفار الوجه) أول القرى والقرى إكرام الضيف والإحسان له السؤال الذي كلفت أم مالك بطرحه على الضيف هو : هل يهلل وجه عروة لدى رؤيته فيلاقيه بالبشاشة و الترحاب وبذلك يكون القرى قد بدا ؟ وهل يحسن اليد عروة بالمعروف دون أن يبدي له أية منكر .

الشرح مأخوذة من ديوان عروة لسعدي غناوي / دار الجيل بيروت / الطبعة الأولى / الصفحات من 158 إلى 161.

ثم يقول عروة في آخر بيت وجدناه من هذه القصيدة في هذا الديوان :

ويريح علي الليل اضياف ماجد كريم، ومالي .سارحا .مال مقتر

يريح علي : يعطيني . يهبني / الماجد : العظيم الكرم / المال : الإبل / سارحا : ذاهبة إلى المرعى ومقتر : هو الفقير

ويقصد عروة في هذا البيت انه ابله حين تسرح في المراعي تبدو قليلة ، إبلا لإنسان فقير لكن هذا لا يمنعني بالقيام بواجب القرى نحو اضياف يحملهم الليل إليه .فهو في كثرتهم وجوده عليهم غني" (1)

انه و مع علمنا وعلمكم أن الجانب التطبيقي من هذه الرسالة هو عروة ابن الورد اي ما هو الآن بحوزتنا ومع الدراية بعدم توصيف المراجع والمصادر في هذا الجانب أي ذكر إلا آراء وتفسيرات الطالب إلا أننا قد وضفنا الشرح التام لمفردات هذه القصيدة و التي تمثلت في حوالي سبعة وعشرون بيتا مع حذف بيتين في الجزء الأخير منها . وقد أردنا شرحها كاملة وذلك لسهولة ويسر تحليلها ذلك بالنسبة إلينا وكذا قدرة القارئين و السامعين من فهم محتواها وذلك لما ألفناه عن القصيدة الجاهلية من بلاغة وفصاحة وقدرة هائلة على توظيف الألفاظ وغموض يضفي عليها طابع الخلود و الجمال . وهذا النموذج الذي بين أيدينا لا يقل غموضا عن ما ذكرناه آنفا إذ وصف عروة عدة مصطلحات وعبارات عربية فصيحة قد قل وندر ذكرها في زماننا ولكن يعود الفضل للدكتور سعدي ضناوي صاحب هذا الديوان أي ديوان عروة ابن الورد اذ كان دليلنا ومساعدنا في القدرة على فك رموز وشيفرات هذه القصيدة و التي سنستعين بها كي تكون خير معبر عن صعلكة عروة وكذا مع اندماجه في مجتمعه وتأثيره وتأثره والتزامه وكل ما يتعلق بالجوانب الاجتماعية

---

(1)- ديوان عروة بن الورد /سعدي غناوي / دار الجيل بيروت / الطبعة الأولى الصفحة 162

2- تحليل القصيدة وفق معطيات المنهج الإجتماعي:

وسنتطرق إلى كتابة القصيدة متسلسلة كاملة حتى يتسنى لها شرحها و تحليلها : القصيدة :

اقلي علي اللوم يا بنت منذر ونامي فان لم تشتهي النوم فاسهري
ذريني ونفسي أم إحسان أنني بها قبل أن لا املك البيع مشتري
أحاديث تبقى والفتى غير خالد إذا هو أمسى هامة فو صير
تجاوب أحجار الكناس وتشتكي إلى كل معروف رأته ومنكر
ذريني أطوف في البلاد لعلني اخلي كاو اغنيك من سوء محضر
فان فاز سهم للمنية لم أكن جزوعا ، وهل ، عن ذلك من متاخر
وان فاز سهم كفكم عن المقاعد لكم خلف ادبار البيوت ومنظر
تقول لك الويلات هل أنت تارك صبوءا برجل تارة وتمنسر ؟
ومشتبت في مالكن العام، أنني أراك على اقتات صرماء مذكر
فجوع لأهل الصالحين مزلة مخوف رداها ان نصيبك فاحذر
أبا الحفض من يغشاك من ذي قرابة ومن كل سوداء المعصم تعتري
ومستهنيء زيد أبوه فلا أرى له مدفعا فإنني حياءك فاصبري
لحى الله صعلوكا إذا جن ليله مصافي المشاش انفا كل مجزر
يعد الغنى من نفسه كل ليلة اصاب قراها من صديق ميسر
ينام عشاء ثم يصبح ناعسا يحث الحصى عن جنبه المتحفر
قليل التماس الزاد إلا نفسه إذا هو أمسى كالعريش المجور
يعنين نساء الحي ما يستعينه ويمسي طليحا كالبعير المحصر
ولكن صعلوكا صفيحة وجهه كضوء شهاب القابس المتنور

مطلا على أعدائه يزجرونه بساحتهم زجر المنيح المشهر

إذا بعدوا لا يامنون اقترابه تشوف أهل الغائب المتنظر

فذلك أن يلقى المنية يلقها حميد وان يستغني يوما ، فاجدر

ايهلك معتم وزيد وكم اقم على ندب يوما ولي نفس مخطر ؟

سنفزع بعد الياس من لا يخافنا كواسع في أخرى السوأم المنفر

قيوما على نجد وغارات أهلها ويوم بارض ذات شت وعرع

سلي الطارق المعتر يا أم مالك إذا ما أتاني بين قدري ومجزري

ايسفر وجهي ؟ انه اول القرى وأبدل معروفي له دون منكري ؟

يريح علي الليل اضياف ماجد كريم ، ومالي ، سارحا مال مقتر

أ- تفاعل عروة مع البيئة الجاهلية:

كان العرب شان سائر الشعوب البدائية التي عاشت قبائل وعشائر مجموعة من المجتمعات يجمعها داخليا رابطة الدم والعصب ويربطها خارجيا بعضها ببعض عدة علاقات سواءا كانت ايجابية كالتجارة و العمومة والنسب أو سلبية كالضغينة و الحقد و الحروب ، فانتماء الفرد إلى الجماعة التي يعيش فيها يفرض عليه التقيد بجميع أعرافها وتقاليدها يصادق من تصادق جماعته ويعادي من تعادي جماعته هذا بالنسبة للشخص العادي الغير ملتزم والذي يعنيه شان الآخرين وليس الأمر متعلق بعروة بن الورد الذي وجدناه غنيا ورأيناه فقيرا و الذي ولد كريما حرا وعاش صعلوكا فقط من اجل قضية إنسانية ظلت تصاحب ضميره وتؤنبه إلى أن أوفى الوعد لشخصيته الجوادة الكريمة .وهذا ما سنجده في أبيات القصيدة التي بين أيدينا.

يتطرق عروة في مطلع القصيدة إلى ذكر زوجته سلمى بكنية أعطاها اسم "ابنة منذر " وهذا ما يعكس لنا واقع حياة عروة الخاصة إذ نجده يرد على زوجته وكأنه يريدها أن لا تتدخل في شؤون حياته ويعطيها الخيار بين النوم السهر فهي كما تشاء . كما يعطينا هذا البيت لمحة عن المشاورة بين الزوج و الزوجة فكان عروة قد سألها في هذا البيت عن أمر ما وقد خالفته وهذا ما أثار نوعا ما غضبه . ثم يناديها في البيت الثاني بكنية أخرى " أم حسان" وهنا كذلك نلمح نوعا من عدم الرضوخ والقبول بما أتت به زوجته من رأي إذ يناشدها تتركه ونفسه يفعل ما يشاء وتدعه يبذل نفسه بثمن آخر إلا وهو المجد و الذكر و هذا ما يأتي في البيت الثالث أن نجده بصريح العبارة يقول :

أحاديث تبقى و الفتى غير خالد وكذلك نجده في هذه العبارة نوعا من إلزام الضمير الذي يختلط نوعا ما بالرغبة في الشهرة وذياع الصيت وهذا ما نستطيع أن نصف به أسباب تصعلك عروة مما رأيناه من دفاع عن المظلوم وإعانة الفقير فيكن إضافة أيضا ولو بنسبة قليلة حب الشهرة وعزة النفس ، ثم يأتي البيت الخامس وعروة مازال يخاطب زوجته بان تتركه يجول ويصول في البلاد وهذه الجملة " ذريني أطوف " قد عبرت في نظرنا عن أن عروة قد تصعلك بمحظ إرادته أنها عززت آراء الباحثين حول أسباب وكيفية تصعلك عروة فذريني تعني دعيني أي أن القرار يعود إليه وليس محصورا على آراء الآخرين أو أصحاب

الأمر في القبيلة والطواف في البلاد هنا مغزاه وهدفه الغنى فمن المعروف أن الكثير من الجاهلين قد سلموا وتقبلوا الحياة التي هم فيها من حاجة وفقر لكن عروة بشخصيته المتميزة فهو يرضى بالموت وطلاق زوجته على سوء المحضر و المقام في ظروف سيئة فمن خلال هذا البيت نجد الأخبار أن عروة من أغنياء عبس هي نوعا ما غير صحيحة وكيف للغني أن يطوف في الفياني والصحاري المقفرة بحثا عن القوة و معيال وكيف أصلا أن يكون الغني عالما بسوء المحضر ورداءة المعيشة فهو لم يجربها قط. وهذا ما يعطينا صورة عن حياة عروة وأحواله المعيشية على أنها كانت كباقي فقراء القبيلة وان المجد وحسن المقام كان للورد لا لابنه . كما أننا إذا ذهبنا إلى عقلية وتفكير عروة فإننا نجده شهما شجاعا لا يرضى بحياة الذل والمهان انه إذا مات وهو على سبب ما قيل في البيت السابق فهو غير جزوع عن هذا فالموت ارحم من الذل ، ونلقاه في البيت السابع قد انتقل من الحديث مع الخاص المعروف أي زوجته إلى الحديث مع العام المجهول الاسم ولكنه
معروف الصفة إذ نعرف انه في البيت الثامن يتحدث مع الفقراء الذين هم كذلك بمثابة عياله إذ يخبرهم انه إذا فاز في حروبه وغاراته فالنصر لهم إذ يخلصهم من العبودية التي كانوا يعاملون بها من طرف أرباب عملهم وايادهم كما أن البيت الذي يليه يعطينا صورة كاملة عن حياة الصعلوك في الحروب من زحف متخفي وتلصص من الرجال و الاقتحام مع الخيالة و الإغارة المفاجئة كل هذا يصاحب عروة في غاراته وفي سعيه للكسب ، وفي البيت العشر كل التأكيد على مسار و موضع أموال عروة فزوجته في هذا البيت تساله هل أن في هذه السنة مستمر في تبديد مالك فحتى انه لم يجد لنفسه ناقة شديدة يركبها فما هذا الإيثار الذي نجده عند شخص بدوي و ما يعرف عن البدوي انه كثير الحب للمال مؤشر نفسه وهذا ليس بعيب فيه ولكن حياة الجاهلية الصعبة تضفي عليه أن يتحلى بهذه الصفات الذميمة ولكن عروة قد غلبت على سوء المعيشة خصاله وكان من أجود ما عرفه العرب فعلى الرغم من محاولة زوجته أن تخيفه بصريح العبارة وان ترضخه للواقع المعاش فهو يأبى إلا أن يكون جوادا محسنا إذ تذكره أن الأيام الصعبة شديدة على الصالحين وذوو المعروف أمثالك الذين يفضلون أن يعيش المحتاجون على حساب حياتهم هم فأين أمثالك يا عروة من أيامنا إذ من المعروف الشائع تأثير المرة على الرجل خاصة في عصرنا فمنهم من يتخلى عن والديه أمه التي ولدته وربته زابوه الذي تعب في جعله رجلا ولكن عروة قد خالف زوجته ؟

لا في أمور عائلية فهي لا تجرا حتى بالقول بها وإنما في أمور إنسانية أوجدها فيه شخصه الذي لا يحب إلا الخير و المعروف و السعي والإقبال على إعانة من هم في حاجة إليه.

ب- مظاهر التأثر والتأثير بينه وبين أفراد المجتمع:

ونجد في البيت الثاني عشر ذلك الشجاع الذي لا يخشى الأهوال وبطش الأعداء ،والذي يقتحم المنايا فقط للدفاع عن الضعفاء و المساكين – خجولا- ومع من ؟ مع أراذل القوم وأفقرهم ما هذا التواضع والخلق الذي يتحلى به شخص جاهلي لم يعرف حتى ما هو الإسلام فو الله لولا المبالغة لقلت انه كان في عصر الجاهلية الإسلام موجودا،أما في عصرنا فنحن نجد المسلمين لا الإسلام . فكل أخلاق عروة صائبة فكيف لا وهو يخاطب زوجته إن تلتزم حياءها وان تكف عن ردعه في مساعدة المحتاجين كما انه يستحي من كونه لا يملك ما يقدمه للطارقين على بابه ، وينتقل عروة في جزء أخر من قصيدته إلى ذم نوع من الصعاليك الذي إذا ستره الليل بظلمته لجا إلى المجازر و أماكن الذبح و بما يجد فيها عظاما ليمصها ليقتات بمائها فهذا الصعلوك هو مناقض تماما لما يدعو إليه عروة فكم هو بعيد بينهما التعريف و الوصف فشتان بين من يتعب في جلب قوته وبين من يعتمد على الاخرن وينتقي فتاة الناس . ثم يذهب عروة إلى وصف الحياة هذا الصعلوك الجبان إذ ينام في الظلام ويصبح تعبا فنومه الطويل لا يعطيه الراحة حتى . فهي حياة كرهها عروة لأنها ضيقة النطاق التمس فيها الهوان والذل و البؤس . ثم في البيت السادس عشر نجد عروة وكأنه يعير هذا الصعلوك بنفسه كما وجدنا عروة يسعى لكسب المال من اجله ومن اجل عياله وكذي وهذه صفة مقبرة خاصة في عالم جاهلي لكن مليء بالخصال الحميدة و المجيدة وفيما يلي هذا البيت نجده يعطي صفة ذميمة لهذا الصعلوك ألا وهي الرضوخ للنساء و إعانتهن بحقارة .

ثم نجد عروة في الجزء الأخر من القصيدة يذهب ليذكر صعلوكا لطالما تغنى به ومجده في إشعاره ولطالما كان مثله الأعلى في الصعلكة فبعد أن عرض صفات الصعلوك الذميمة و الحقيرة وتطرق إلى ذلك النوع من الصعاليك الذي لا يغني و لا يسمن من جوع نجده في هذه الأبيات يعرض صعلوكا مغايرا ومختلفا تماما لما سبقه وهو أيضا يصور نفسه من خلال هذا الصعلوك فتجده من البيت الثامن عشر إلى البيت الواحد والعشرون يذكر كل الخصال الحميدة التي يتميز بها الصعلوك النموذج و التي يحبها عروة أن تكون هو الأخر من صفاته و ذلك مثل الشجاعة و هذا في البيت التاسع عشر و المعنى في ذلك أن وجه الصعلوك الذي تعلوه مهابة يخيف الأعداء حين يطل على ساحاتهم فيخافونه ويطردوه ثم يأتي الذي يليه ليؤكد عروة على مهابة هذا الصعلوك على الرغم من عدم وجوده ورحيله فان أعداءه يبقون غير مرتاحين و مترقبين رجوعه وظهوره في أية لحظة فذلك إذا مات مجيدا وهذا هو الفتى الذي رأينا عروة يتحدث عنه في البيت الثالث إذ يموت الشخص ولكن خصاله تبقيه خالدا لما فيها من شجاعة ومروءة وجود وكرم فهو يأخذ بذلك القول الذي مغزاه " تعددت الأسباب و الموت واحد " ومادام الحتف حتفا فلا ضير من أن يكون موتا مشرفا وهذا ما كان يميز العرب الجاهليين تلك البديهة والشهامة و القوة في نفس الوقت أبقت على أخبارهم وأعطتها صفة الخلود ، ثم ننتقل إلى الجزء الأخير من القصيدة والذي نجد فيه أن عروة قد خص هذا الجزء فقط له وحده ولذكر خصاله حتى يعلم من لم يكن يعلم بما يتوفر لدى الصعلوك الذي يريد عروة إنتاجه والذي يريد أن يكون على حاله جميع الصعاليك .

إذ ومع جميع صفاته نجد عروة يستهل هذا الجزء الخاص به بصفة طالما مجدها وكانت ميزته الخاصة وهي الجود والإيثار سواء أكان الأمر يتعلق بالفدى الروحي أو ألمعاشي إذ نجده في البيت الثاني والعشرون يتساءل ذلك التساؤل المصحوب في لهجته ومعناها عدم التصديق والمخالفة إذ محال أن يرى نفسه هذه التي يضعها في مجاف المخاطر دائما أن تكون بخيلة في الدفاع أو الإيثار على اعز من هم اقرب إليه إلا وهم أبناء عمومته آل زيد وآل معتم،ثم يؤكد على شهامته وشهامة الرهط ممن معه ولك الرعب والخوف الذي يدبونه في قلوب من هم مرتقبون قدومهم في كل لحظة.هذا الهجوم الذي مفاده الأهم هو الوسام أي الإبل والقطعان إذ أن جل غاراتهم لم تكن بغية القتل والنهب وإنما كان مبتغاها جليل إلا وهو حب الخير و إطعام المحتاج ويبقى عروة في وصف الغارات وكيف يسوق هو ومن بصحبته الغنائم من القطعان إلى الجبال حيث يكون فيها المرعى لكي لا تضمر هده الأخيرة أو تهزل.

ثم يعود عروة إلى العرض المنشود من التقطع الأخير في القصيدة وهو إبراز حسناته إذ يكلف زوجته سلمى ألتي يدعوها في هذا البيت بأم مالك أن تسأل الضيف الطارق هل قصر عروة في ضيافتك؟هل أتيته فوجدته قاضما منك ومن مجيئك؟وهذا بالتأكيد لإبراز العكس لان الضيف الطارق على باب عروة لا يلقاه إلا بالوجه البشوش وبالسماحة وحسن الاستقبال،فنلاحظ أن بعضا من الشعراء الجاهليين يخاطبون زوجاتهم أو محبوباتهم ليسالوا عن خصلة من خصالهم كأن الشعراء يريدون أن يشهروا بها ويريدون لزوجاتهم و محبوباتهم معرفتها وهذا ما نجده عند عنترة بن شداد الذي كان من سكان عبس والتي نشأ وترعرع فيها عروة إذ نجد عنترة في إحدى قصائده أو بتعريف أدق في معلقته يقول محدثا عبلة بنت مالك:

هلا سألت الخيل يا بنت مالك إن كنت جاهلة بما لم تعلم

يخبرك من شهد الوقيعة إنني اغشي الوغى واعف عند المغنم

فعروة قد طرح السؤال بغية الإشادة بجوده أما عنترة قد طرح السؤال لكن لغرض آخر وهو الشجاعة والعفة عند المغنم.

نعود إلى قصيدتنا إذ نجد عروة يعطينا تأكيدا على حبه للضيف والقيام بالمعروف اتجاهه فزيادة على إطعامه وإعانته فان عروة لا يكترث إلى أن قوته آو ماله موجود أو غير موجود فعلى الرغم من قلة قطعانه وشذوذها فانه على غرار ذلك كريم.

جـ - علاقة عروة بكل فئة من فئات المجتمع :

من خلال فهمنا للقصيدة وتحليلنا لمعانيها فإننا قد لاحظنا أن هذه القصيدة قد تجلت في أرحابها علاقات اجتماعية كثيرة خصت عروة وأهله وذويه ومصاحبه في ذلك الزمان،فنجده في الأبيات من الواحد إلى اثني عشر قد خص هذا الجزء للتعريف عن حياته الخاصة مع زوجته فقد استنتجنا أن زوجة عروة لها دور كبير في حياته خاصة سلمى على خلاف ليلى وهذا الدور قد أبرزته تلك الألفاظ التي وظفها في أبياته والتي أعطاها فيها صفة المخاطب المسؤول فهو إذا يسعى إلى سماع رأيها ومن هنا فان رأيها له تأثير كبير في نفسية وحياة عروة،كما أن العلاقة بينهما تظهر جيدة كما ذكرها الباحثون في أقوالهم مع انه قد خالفها وخالفته في بعض الأمور إلا إنهما على حد فهمنا منسجمان ومتفقان في كثير من الأمور.أما إذا عدنا إلى الموضوع العميق المتطرق له في هذه الأبيات الأولى فإننا نجده التزاما،أي أن شاعرنا يشعر بالالتزام نحو نشر السلام وإبادة الفقر والجوع من بين أبناء شعبه خاصة،والإنسانية جمعاء عامة فهو بهذا قد اتخذ وظيفته على أكمل وجه فقد رأينا الشاعر من الوسط الراقي في المدينة الفاضلة لأفلاطون قد كلف بإيصال أحوال الناس من الطبقة السفلى فقط وعجز عن فعل ذلك لأنه لم يكن يدري ما يدور في هذه الطبقة .

لكن عروة قد التزم بنشر الجود ومساعدة الفقراء من تلقاء نفسه وضميره دون تعيين من أي احد ولم يكتف فقط بنشره كلاميا وإنما كان يقول ويفعل والتزامه كان قولا وتطبيقا وزيادة على هذا كله فان الكثير من الباحثين قد أشادوا بان عروة كان من أغنياء عبس وليس من فقرائها وهذا خير دليل على مشاركة الضمير في هذه الحملة الإنسانية التي وكل عروة نفسه بها فقد كان على الفقراء ذلك الحارس الأمين يحس بما يحسون وقد كان غنيا،فما بالك إن كان من طبقتهم،لرأينا منه أكثر مما قدم بكثير.

كما أننا نجد علاقة اجتماعية جلية في الأبيات من الثالث عشر إلى السابع عشر وهي علاقة عروة بذلك النوع الشاذ من الصعاليك قدمه واحتقره للصعلوك الأناني والكسول قد أولى بتلك العلاقة الغير وطيدة بينه وبين هذه الفئة فلا يمكن أن توجد علاقة تأثر و تأثير بينه وبينهم فهو أصلا يمقتهم وهم على مثله أيضا ، لا يحبهم و لا يحبوه فنلتمس من هذه المبادلة في الشعور متنافرة في التأثير ثم نجد عروة في الأبيات من الثامن عشر إلى البيت الواحد و العشرون قد أفادنا بفئة يحبها ويرعاها من الصعاليك ، فئة منها وتأخذ منه .فئة ربما قد كان هو منشؤها وهي فئة مخالفة تماما للفئة الماضية يحبون الفقير ويهبون لإطعامه . يتجاوبون إلى نداءات المستضعفين و الفقراء ويحضون بحبهم وتمجيدهم فهم يمدون الزاد والقوت و يكتسبون الثقة و الحب و الذكر فكما قال عروة الفتى فان لكن عمله يبقى خالدا وهذا حقا ما حصل .

فلولا أعماله وأعمال أصدقائه من الصعاليك العاملين بسيرته والمقتدين بخصاله لما وصلنا هذا بعد كل هذه السنين ، فمن غير المعقول أن لا يكون هنالك صعاليك آخرون في ذلك الزمان فعروة بنفسه قد أشار إلى مجموعة وفئة أخرى من الصعاليك في العصر الجاهلي لكن لم يصلنا منها إلا فساد أخلاقهم واحتقار المجتمع لهم وعلى عكس ذلك عروة ومن معه إستطاعوا إرساخ أنفسهم وإسناد أسمائهم إلى التاريخ بماذا ؟ بما كانوا عليه من حسن أخلاق ومروئة وشجاعة .

ثم نجد من الأبيات الثاني والعشرون إلى آخر القصيدة علاقة عروة بأعدائه وعلاقته بالطارق والضيف فهي علاقة عكسية تماما إذ نجد أنه كان من الأشداء البطشاء على الأعداء حتى أنهم كانوا يهابونه ومن معه ولو في غيابهم ، ثم نجده مع الضيف شخصا مغايرا تماما إذ يتصف بالكرامة والعفة والإيثار مع قلة الذنب وكثرة المعروف .

من خلال ما أنف ذكره وشرحه من القصيدة السابقة فقد توصلنا إلى أن عروة تطرق في هذه الأخيرة إلى عدة مواضيع إجتماعية بالدرجة الأولى حيث نستنتج من عمله هذا بضع علاقات قد بينت مدى تأثر وتأثير الشاعر وشعره على العديد من أفراد بيئته فنذكر علاقته الخاصة مع زوجته فالأولى بالذكر والإهتمام والمشاورة في الكثير من الأمور والثانية نستطيع القول بالنفور والإهمال ، فذكره لسلمى في شعره وبالأخص في هذه القصيدة قد بين ما سبق ذكره وعلى نقيض ذلك نجده يعامل ليلى ، ثم علاقته مع الصعلوك الأناني والكسول والذي نجد أن عروة ينبذه هو الآخر ومع تعاقب ابيات القصيدة نجد علاقة أخرى مناقضة لسابقتها وهي علاقة عروة بالصعاليك أمثاله العاملين على تحسين أوضاع الفقراء ومساعدة المحتاجين إذا إحتاجوا إليه وفي هذه العلاقة يظهر لنا التأثر والتأثير جليا حيث أن عروة يحب هذا النوع من الصعاليك وهم أصدقاؤه وحبهم له أيضا ظاهر من خلال الإتفاق والصدق في ما يسعون إليه ، ثم تأتي علاقة أخرى نجدها في أواخر القصيدة ونستطيع القول في الحقيقة أنهما علاقتان ، الأولى تخص ما يحدث بين طرفين أحدهما عروة وأصدقائه الصعاليك والآخر أعداؤهم سواء أكانوا قبائل أو قوافل فهي علاقة مجملها يدور حول المناورات والتربص وخوف من الطرف الثاني ، أما العلاقة الثانية نلمحها تخص عروة ومن هم منتظرون رجوعه على غرار عائلته أي بطبيعة الحال المحتاجين والمرتقبين لما يجلب من مساعدة وقوت وغنائم تخصهم .

ومن خلال كل هذه المعلومات قد تبين لنا أن عروة بن الورد ألزم نفسه عملا صالحا وقد كان كفؤا لهذا العمل ، إذ ألزم نفسه مشقة السهر على من هم غير عائلته لأنه قد رأى ما لا يعجبه فيهم من سوء معاملة ومن حياة ضنكة وعيش ذليل ورذيل فأوقد هذا نار الجود والكرم لدى عروة الذي كان حنانه على الفقراء بطشا ونقمة على الأغنياء فسعى إلى عمل إنساني نستطيع الجزم أن منظمات بأكملها في عصرنا قد عجزت عن تطبيقة وإرسائه ، فإختار الجود والكرم أن تكون نسبته أكثر من نسبة الشجاعة والمروئة لأانه كان يمجد دائما الإيثار على الشجاعة وهذا لا ينقص من مروئة عروة فكما قال الشنفرى قبيل موته لعروة عندما أراد منعه من قتل أحد أفراد بني سلامان وقوم الضحية ينظرون مقولته المشهورة في سبيل الإنتقام " مجبر أخاك لا بطل " فإن عروة بن الورد قد يقولها لكن بطريقة غير مباشرة وبأسلوب آخر نستخرجه نحن من خلال دراستنا لهذه الشخصية الفريدة والنادرة ، لأنه في هذه المرة ليس على مثل الشنفرى سبيله هو الثأر و إنما المساعدة والإعانة ولو نفرض أن الشنفرة هو الذي منعه عن هذا لكان جواب عروة على سبيل جواب الشنفرة لكن هذه المرة بقوله " ملزم أخاك لا بطل "

أنا

تمة

الخاتمة :

.....وبعد رحلة البحث هذه في ثنايا ظاهرة الصعلكة توصلنا إلى استنتاجات ونتائج لخصنها فيما يلي:

*تعدد المفهوم العام للصعلكة .

* تعدد أسباب ودوافع تصعلك هؤلاء الشعراء .

*شعرهم يصور نفسيا تهم وإعمالهم ، فهو صدى الواقع

*أكثر شعرهم مقطوعات ولعل مرد هذا إلى أنهم ذو خفة وسرعة واختلاس ،و لم يالفوا التمهل والتروي فجاء شعرهم صورة من حياتهم.

*يكثرون من توجيه الخطاب في شعرهم إلى زوجاتهم

* تميز شعرهم بوحدة الموضوع ، فليس فيه مقدمات تمهيدية من غزل وبكاء الأطلال أو الاستطراد إلى موضوع آخر.

*كانت حياتهم ضربا من الأخلاق والنزعات لا نجد لها نظير عند غيرهم.

وأخيرا فان هذه المذكرة لا تدعي لنفسها الكمال ولكنها خطوة على الطريق سبقتها خطوات وستلحق بها خطوات أخرى والله وحده نسأله العصمة والرشاد.

المصادر
و
المراجع

قائمة المراجع والمصادر:

- الأدب الجاهلي (قضاياه – أعلامه – أغراضه – فنونه) عرفان الأشقر – غازي ظليمات
- الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ليوسف خليف
- الأغاني للأصفهاني
- جمهرة انساب العرب لأبي محمد ابن سعيد حزم – ت و تطبيق عبد السلام هارون –
- ديوان الشنفرى – طلال حرب –
- ديوان " تابط شرا و أخباره " – دار العرب الإسلامي –
- ديوان " تأبط شرا" – دار المعرفة –
- ديوان عروة بن الورد / شرحه ووضع فهارسه د: سعدي ضناوي
- شرح المفضليات للأنباري
- لسان العرب لابن منظور

فهرس

الموضوعات

شكر وعرفان:

- مقدمة..... أ
- مدخل: مفهوم الصعلكة:

أ- لغة..... 4

ب-اصطلاحا..... 5

الفصل الأول:

- تمهيد..... 7
- 1/الشنفرى:
- أ/ نسبه ولقبه:..... 8
- ب/حياته ودوافع تصعلكه:..... 10
- 2/تابط شرا:..... 14
- أ/ نسبه وحياته:..... 15
- ب/ حياته وبعض أخباره : 18
- ج- نظرته للصعلكة :..... 23

الفصل الثانـي:

نبذة عن حياة عروة بن الورد

ب- نسبه..... 28

ب- حياته وأخباره

5- حياته العامة.....29

6- حياته الخاصة..... 31

جـ - أسباب تصعلكه..... 33

د – أخلاقه..... 37

و – وفاته..... 38

أنموذج شعري في ظله نكشف عن:..... 40

- الشرح الدقيق لهذا النموذج..... 42
- تحليل القصيدة وفق معطيات المنهج الاجتماعي وذلك بذكر:.... 50
- تفاعل عروة مع البيئة الجاهلية..... 52
- مظاهر التأثر والـتأثير بينه وبين أفراد المجتمع.....54
- علاقة عروة بكل فئة من فئات المجتمع..... 57

خاتمة

- قائمة المصادر والمراجع
- فهرس الموضوعات